نهج البلاغة
الثاني

لمختارات من الخطب والكتب والحكم القصار
لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
ذكرها في نهج البلاغة السيد علي رضي الله عنه

جمعه ورتبه

الشيخ جعفر الجزائري

مؤسسة دار الهجرة

الجزء الثانى

من

نهج البلاغة

الثانى

لمعة مختارة من كتبه ورسائله ، الى اوليائه واعدائه
ويدخل فيها عهوده ووصاياه الى اولاده واصحابه
عليه السلام

كُتُبٌ كَامْثَالِ النُّجُومِ سَلَجَتْ مِنْ ضَوْءِ مَا ضَمِنَتْ مِنَ الْاَسْرَارِ

بسم الله الرحمن الرحيم

فمن كتاب له عليه السلام:

الى معاوية ومن قبله من قريش

امّا بعد: فَإِنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا آمَنُوا بِالتَّنْزِيلِ وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ. وَبَيَّنَ اللّٰهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، وَأَنْتُمْ إِذْ ذَاكَ أَعْدَاءُ رَسُولِ اللّٰهِ. مُجْمِعُونَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ. مُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ الْمُبِينِ. حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ إِعْزَازَ دِينِهِ، وَإِظْهَارَ رَسُولِهِ. وَدَخَلَتِ الْعَرَبُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا. وَأَسْلَمَتْ هٰذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي هٰذَا الدِّينِ، إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ. وَفَازَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا يَجِدُ رُ بِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِثْلُ سَوَابِقِهِمْ فِي الدِّينِ، وَلَا مِثْلُ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُنَازِعَهُمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُمْ أَهْلُهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَهُ، وَلَا يَعْدُو طَوْرَهُ. وَلَا أَنْ يَثِقَ نَفْسَهُ بِالْتِمَاسِ مَا لَيْسَ لَهُ.

وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِهٰذِهِ الْأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَقْرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَعْلَمُهَا بِكِتَابِ اللّٰهِ. وَأَفْقَهُهَا

فِي دِينِ اللهِ . وَأَوْلَاهَا إِسْلَامًا ، وَأَفْضَلُهَا جِهَادًا ، وَأَشَدُّهَا بِنَحْلِ أُمُورِ الرَّعِيَّةِ اضْطِلَاعًا ، فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

أَلَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَحَقْنِ دِمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ اصْطَبْتُمْ رُشْدَكُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَةَ ، وَشَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَلَنْ تَزْدَادُوا مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا ، وَلَنْ يَزْدَادَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا سُخْطًا .

(٢)

ومن كتاب له عليه السلام:

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَا بِيَدِكَ مِنَ الْمَالِ قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ لَهُ بَعْدَكَ ، وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُ مَا تَمَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ فَآثِرْ نَفْسَكَ عَلَى صَلَاحِ وُلْدِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، وَلَيْسَ مِنْ هَذَيْنِ أَحَدٌ بِأَهْلٍ أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ ، وَتَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى

رَحْمَةَ اللهِ . وَثِقْ لِمَنْ بَقِيَ بِرِزْقِ اللهِ .

(٣)

ومن كتاب له عليه السلام :

اَسْتَهْدِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْهُدَى . وَاَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَى ، اَلَا وَاِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللهِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ . وَالْقِيَامُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّهِ . وَالتَّنْفِيذُ لِسُنَّتِهِ ، وَالنُّصْحُ لَكُمْ بِالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَقَدْ بَعَثْتُ اِلَيْكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اَمِيرًا فَوَازِرُوهُ وَكَايِفُوهُ وَاَعِينُوهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَقَدْ اَمَرْتُهُ بِالْاِحْسَانِ اِلَى مُحْسِنِكُمْ ، وَالشِّدَّةِ عَلَى مُرِيبِكُمْ . وَالرِّفْقِ بِعَوَامِّكُمْ وَخَوَاصِّكُمْ . وَهُوَ مِمَّنْ اَرْضَى هَدْيَهُ . وَاَرْجُو صَلَاحَهُ وَنَصِيحَتَهُ .

اَسْاَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا وَلَكُمْ عَمَلًا زَاكِيًا ، وَثَوَابًا جَزِيلًا ، وَرَحْمَةً وَاسِعَةً . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(٤)

ومن كتاب له عليه السلام:

«الى عامله»

أما بعد: فاعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه إلا بالحق والسلام

(٥)

ومن كتاب له عليه السلام:

«الى مالك الاشتر النخعي»

صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، واحسن الى من أساء اليك، وقل الحق ولو على نفسك

(٦)

ومن كتاب له عليه السلام:

«الى عائشة بنت ابي بكر»

أما بعد، فانك خرجت من بيتك تطلبين أمرا كان عنك

مَوْضُوعًا . ثُمَّ تَزْعَمُ بِأَنَّكَ تُرِيدُ بِنَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَخَيِّرْنِي مَا لِلنِّسَاءِ وَقُوَدِ الْعَسَاكِرِ[1] . وَلَعَمْرِي إِنَّ الَّذِي عَرَّضَكِ لِلْبَلَاءِ وَحَمَلَكِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، لَأَعْظَمُ ذَنْبًا ، وَمَا غَضِبْتُ حَتَّى أَغْضَبْتِ ، وَلَا هِجْتُ حَتَّى هُيِّجْتِ . فَاتَّقِي اللهَ وَارْجِعِي إِلَى مَنْزِلِكِ وَاسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ . وَالسَّلَامُ .

(٧)

ومن كتاب له عليه السلام:

الى سلمان الفارسي قبل ايام من خلافته

لما ماتت امرأة سلمان بالمدائن فحزن عليها ، فبلغ امير المؤمنين عليه السلام فكتب اليه :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، قَدْ بَلَغَنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ سَلْمَانَ مُصِيبَتُكَ بِأَهْلِكَ ، وَأَوْجَعَنِي بَعْضُ مَا أَوْجَعَكَ[2] ، وَلَعَمْرِي لَمُصِيبَةٌ

(١) ذكر ابن طيفور المتوفى ٢٨٠ في بلاغات النساء ص ٨ ط نجف . قال الزبير عن ابيه ، ان عائشة لما احضرت جرعت ، فقيل لها : أجزعين يا امّ المؤمنين ، وانت زوجة رسول الله وامّ المؤمنين ، وابنة ابي بكر الصدّيق . فقالت : ان يوم الجمل معترض في حلقي ، ليتني متّ قبله . اوكنت فيا منسيًا .

(٢) يأتي تعزية علي عليه السلام وبكائه لما نزل بسلمان . فكيف حاله حين حضر المدائن وراءه ؟

تَقَدَّمَ اَجْرُهَا . خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ يُسْأَلُ عَنْ شُكْرِهَا ، وَلَعَلَّكَ لَا تَقُومُ بِهَا . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

(٨)

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا اَرَادَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخُرُوجَ اِلَى الْبَصْرَةِ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَصَّاهُ وَكَانَ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ اَنْ قَالَ :

يَا بْنَ عَبَّاسٍ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللّٰهِ ، وَالْعَدْلِ بِمَنْ وَلَّيْتَ عَلَيْهِ ، وَاَنْ تَبْسُطَ لِلنَّاسِ عَلَيْكَ وَجْهَكَ ، وَتُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَكَ ، وَتَسَعَهُمْ بِحِلْمِكَ ، وَاِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَاِنَّهُ طَيْرَةٌ الشَّيْطَانِ . وَاِيَّاكَ وَالْهَوَى فَاِنَّهُ يَصُدُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ .

على المغتسل . والى هذا يشير السيد الاقماسي ويرد على الجاحدين :

انكرت ليلة ازسار الوصي الى ... ارض المدائن لما ان لها طلبا
وغسل الظهر سلمانا وعاد الى ... عراض يثرب والاصباح ما وجبا
وتلك ذلك من قول الغلاة وما ... ذنب الغلاة اذا المرء يورد واكذبا
فاصغ قبل رد الطرف من سبأ ... بعرش بلقيس وافي يخرق الحجبا
فان في أصف لم تغل فيه بلى ... في حيدر انا غال ان ذا عجبا
ان كان احمد خير المرسلين فذا ... خير الوصيين او كل الحديث هبا

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ فَهُوَ مُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ فَمُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ ، وَاذْكُرِ اللهَ كَثِيرًا وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ .

(٩)

ومن وصيّة له عليه السّلام

أيضًا له

أَمَّا بَعْدُ : فَاطْلُبْ مَا يَعْنِيكَ وَاتْرُكْ مَا لَا يَعْنِيكَ ، فَإِنَّ فِي تَرْكِ مَا لَا يَعْنِيكَ دَرْكَ مَا يَعْنِيكَ ، وَإِنَّمَا تُقْدِمُ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ لَا عَلَى مَا خَلَّفْتَ ، وَابْنِ مَا تَلْقَاهُ غَدًا عَلَى مَا تَلْقَاهُ .

(١٠)

ومن كتاب له عليه السّلام

أرسله الى حذيفة ليقرأه على النّاس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِينًا لِنَفْسِهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ إِحْكَامًا لِصُنْعِهِ ، وَنَظَرًا مِنْهُ لِعِبَادِهِ ، وَخَصَّ بِهِ مَنْ أَحَبَّهُ

مِنْ خَلْفِهِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ إِكْرَامًا لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ ، أَدَّبَهُمْ لِكَيْ يَهْتَدُوا ، وَجَمَعَهُمْ لِئَلَّا يَتَفَرَّقُوا ، وَفَقَّهَهُمْ لِئَلَّا يَجْهَلُوا . فَلَمَّا قَضَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، مَضَى إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ مَحْمُودًا حَمِيدًا .

ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا بَعْدَهُ رَجُلَيْنِ رَضُوا بِهِمَا ، وَحَمِدُوا عَلَى سِيرَتِهِمَا . ثُمَّ وَلُّوا بَعْدَهُمَا الثَّالِثَ فَأَحْدَثَ أَحْدَاثًا وَجَدَتْ بِهَا عَلَيْهِ الْأُمَّةُ . أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللهِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَالنُّصْحَ بِالْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ ، وَقَدْ وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ . وَهُوَ مِمَّنْ أَرْتَضِي هَدْيَهُ ، وَأَرْجُو صَلَاحَهُ . وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى مُحْسِنِكُمْ ، وَالشِّدَّةِ عَلَى مُرِيبِكُمْ .

(١١)

ومن كتاب له عليه السلام

- إلى عبد الله بن العباس وكان حينئذٍ عامله على البصرة :-

: أَمَّا بَعْدُ . فَقَدْ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ وَقَرَأْتُ كِتَابَكَ ، تَذْكُرُ فِيهِ حَالَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . وَاخْتِلَافَهُمْ بَعْدَ انْصِرَافِي

عَنْهُمْ . وَسَأُخْبِرُكَ عَنِ الْقَوْمِ . هُمْ بَيْنَ مُقِيمٍ لِرَغْبَةٍ يَرْجُوهَا ، اَوْ خَائِفٍ مِنْ عُقُوبَةٍ يَخْشَاهَا . فَأَرْغِبْ رَاغِبَهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، وَانْتَهِ إِلَى آمَرِي وَلَا تَعْدُهُ ، وَاحْسِنْ إِلَى هٰذَا الْحَيِّ مِنْ رَبِيعَةَ ، وَإِلَى كُلِّ مَنْ قِبَلَكَ مَا اسْتَطَعْتَ . إِنْ شَاءَ اللّٰهُ .

(١٢)

ومن وصيّة له عليه السّلام

«يوصي بها اصحابه»

اُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي ، وَثِقَةُ الْهَارِبِ اللَّاجِي . وَاسْتَشْعِرُوا التَّقْوٰى شِعَارًا بَاطِنًا ، وَاذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا خَالِصًا . تَحْيَوْا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ ، وَتَسْلُكُوا بِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ . وَانْظُرُوا فِي الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِ الْمُفَارِقِ ، فَإِنَّهَا تُزِيلُ الثَّاوِيَ الظَّاعِنَ ، وَتَجْمَعُ الْمُتَرَفَ الْآمِنَ . لَا يُرْجَى مَا تُوَلِّي مِنْهَا فَادْبَرَ ، وَلَا يُدْرٰى مَا هُوَ آتٍ فَيُنْتَظَرَ . وَصَلَ الرَّجَاءُ مِنْهَا بِالْبَلَاءِ ، وَالْبَقَاءُ فِيهَا بِالْفَنَاءِ ، قَرْنُهَا مَشُوبٌ بِالْحَزَنِ ، وَالْبَقَاءُ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ ، فَهِيَ كَرَوْضَةٍ أَغَمَّ مَرْعَاهَا . وَأَعْجَبَ مَنْ يَرَاهَا ، عَذْبٌ شُرْبُهَا ، طَيِّبٌ تُرَابُهَا ، تَمْجُّ عُرُوقُهَا الثَّرٰى ، وَتَنْطِفُ

فُرُوعُهَا النَّدَى ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَانَهُ . وَاسْتَوَى بُنَانُهُ ، هَاجَتْ رِيحٌ تَحْتَ الْوَرَقِ ، وَتَفَرَّقَ مَا اتَّسَقَ ، فَأَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : « هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا » سورة الكهف آية ٤٦ .

انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا فِي كَثْرَةِ مَا يُعْجِبُكُمْ ، وَقِلَّةِ مَا يَنْفَعُكُمْ .

(١٣)

ومن وصية له عليه السلام

« لولده الامام المجتبى الحسن بن علي عليهما السلام » -

يَا بُنَيَّ . لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلَا عُدْمَ أَعْدَمُ مِنْ عُدْمِ الْعَقْلِ . وَلَا وَحْشَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ . وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ . وَلَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ فِي صَنْعَةِ اللهِ .

يَا بُنَيَّ . الْعَقْلُ خَلِيلُ الْمَرْءِ ، وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ مِنْ جُنُودِهِ .

يَا بُنَيَّ . إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ . وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْبَدَنِ . وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْقَلْبِ ، وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ . وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةُ الْبَدَنِ . وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ تَقْوَى الْقُلُوبِ

يَا بُنَيَّ . لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ . سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ . وَ

ساعةٌ يُحاسِبُ فيها نفسَهُ ، وساعةٌ يخلو فيها بين نفسِهِ ولذّتِها فيما يَحِلُّ ويَجمُلُ . ولَيسَ للمؤمنِ بُدٌّ من أن يكونَ شاخِصاً في ثلاثٍ : مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ ، أو خُطوةٍ لِمَعادٍ ، أو لَذَّةٍ في غيرِ مُحَرَّمٍ .

(١٤)

ومن كتاب له عليه السلام

« الى عبد الله بن العباس »

أمّا بعدُ ، فلا يكُنْ حظُّكَ في ولايتِكَ مالاً تَستَفيدُهُ ، ولا غَيضاً تَشفيهِ ، ولكن إماتةَ باطلٍ ، وإحياءَ حَقٍّ .

(١٥)

ومن وصيّة له عليه السلام

« لابنه الامام أبي الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام »

يا بُنَيَّ ، اوصيكَ بتقوى الله في الغِنى والفقرِ ، وكلمةِ الحقِّ في الرِّضا والغضبِ ، والعدلِ على الصديقِ والعدوِّ ، والعملِ في النَّشاطِ والكسلِ ، والرِّضا من الله في الشِّدَّةِ والرَّخاءِ .

أَيْ بُنَيَّ . اَلْفِكْرَةُ تُوْرِثُ نُوْرًا ، وَالْغَفْلَةُ تُوْرِثُ ظُلْمَةً ، وَالْجِدَالُ ضَلَالَةً . وَلَيْسَ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِيمِ بَأْسٌ ، وَلَا مَعَ الْفُجُورِ غِنًى .

يَا بُنَيَّ . اَلْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ : تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ ، وَوَاحِدٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ .

يَا بُنَيَّ . رَأْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ ، وَآفَتُهُ الْخُرْقُ ، وَمِنْ كُنُوزِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ ، وَالطَّمَانِينَةُ قَبْلَ الْخِبْرَةِ ضِدُّ الْحَزْمِ . وَكَثْرَةُ الزِّيَارَةِ تُوجِبُ الْمَلَالَةَ ، وَكَمْ نَظْرَةٍ جَلَبَتْ حَسْرَةً ، وَكَمْ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً ، وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ بِغَيْرِ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلنَّوَائِبِ . وَالتَّدَبُّرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ التَّدَمَ ، وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ ، وَالْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ ، وَالْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ .

أَيْ بُنَيَّ . مَنْ تَحَرَّى الصِّدْقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَؤُونُ ، وَفِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُهَا . وَالسَّاعَاتُ تَنْقُصُ الْأَعْمَارَ ، وَلَا مَنَالَ نِعْمَةٍ إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، فَطُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ ، وَحُبَّهُ وَبُغْضَهُ وَأَخْذَهُ وَتَرْكَهُ ، وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ ، وَفِعْلَهُ وَقَوْلَهُ . وَبَخٍ بَخٍ لِعَالِمٍ عَمِلَ فَجَدَّ ، وَخَافَ الْبَيَاتَ فَاعَدَّ وَاسْتَعَدَّ ، إِنْ سُئِلَ نَصَحَ ، وَإِنْ تُرِكَ صَمَتَ ، كَلَامُهُ صَوَابٌ ، وَسُكُوتُهُ مِنْ غَيْرِ عَيٍّ جَوَابٌ وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بَلِيَ بِجَهْلَانٍ وَخِذْلَانٍ ، فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ لِغَيْرِهِ ، وَازْرَى عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ مَا يَأْتِي .

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ إِنَّ مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . وَفَّقَكَ اللهُ لِرُشْدِهِ ، وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

(١٦)

ومن وصيّة له عليه السلام

لولده الامام الحسن المجتبى عليه السلام

كَيْفَ بِكَ إِذَا صِرْتَ فِي قَوْمٍ صِبْيَتُهُمْ غَاوٍ ، وَشَابَّتُهُمْ فَانِكٌ ، وَشَيْخُهُمْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَا يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ هَوَاهُ ، وَتَمَنَّكَ بِعَاجِلِ دُنْيَاهُ ، لَا يَهَابُونَ إِلَّا مَنْ يَخَافُونَ لِسَانَهُ ، وَلَا يُكْرِمُونَ إِلَّا مَنْ يَرْجُونَ نَوَالَهُ ، لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءً وَلَا يُجِيبُونَ سَائِلًا ، قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْغَفْلَةِ ، وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، إِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ ، وَإِنْ تَابَعْتَهُمْ أَغْتَالُوكَ ، إِخْوَانُ الظَّاهِرِ ، وَأَعْدَاءُ السَّرَائِرِ ، يَتَصَاحَبُونَ عَلَى غَيْرِ تَقْوَى ، وَإِذَا افْتَرَقُوا ذَمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، تَمُوتُ فِيهِمُ السُّنَنُ ، وَتَحْيَا الْبِدَعُ فَكُنْ عِنْدَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ كَابْنِ اللَّبُونِ ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ ، وَلَا وَبَرٌ فَيُسْلَبَ ، وَمَا طِلَابُكَ (١) لِقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا

(١) طالبه طِلابًا ومطالبة : طلب منه حقّاله عليه .

عابوك . وإن كنت جاهلاً لم يرشدوك . وإن طلبت العلم قالوا متكلف . وإن تركت العلم قالوا عاجز . وإن تحققت لعبادة ربك قالوا متصنع . وإن لزمت الصمت قالوا ألكن . وإن نطقت قالوا مهزال . وإن أنفقت قالوا مسرف . وإن اقتصدت قالوا بخيل .(١)

(١٧)

ومن وصية له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه

(١) اخذ منه عليه السلام هذه المعاني ابن دريد في قصيدته التي تبلغ ١٨ بيتاً منها :

أرى الناس قد اغراوا بيغي وريبة ... وغيّ اذا ما ميّز الناس عاقل
وقد لزموا معنى الخلاف وكلهم ... الى نحو ما عاب الخليقة مائل
اذا ما رأوا خيراً رموه بظنة ... وان عاينوا شراً فكل مناضل
ولم ير مرؤ منهم بناج من الاذى ... ولا فيهم عن زلة متغافل
وان عاينوا حبراً ادبا مهذباً ... حسيباً يقولوا انه لحناتل
وان كان ذا دين رموه ببدعة ... وسموه زنديقاً وفيه يجادل

الى ان يقول :

فلا تتركن حقاً لخيفة قائل ... فان الذي تخشى وتحذر حاصل

﴿ في أمور شتى ﴾

: جالِسْ أهلَ الخيرِ تكنْ منهم ، وباينْ أهلَ الشرِّ ومَنْ يصدُّكَ عن ذكرِ اللهِ تبنْ منهم ، ومن خيرِ حظِّ المرءِ قرينٌ صالحٌ وأذلِكَ قلبَكَ بالأدبِ كما تُذكَّى النارُ بالحطبِ ، واضمُمْ إراءَ الرجالِ واخترْ أقربَها إلى الصوابِ ، وأبعدَها عنِ الإرتيابِ ، والجأْ في أمورِكَ كلِّها إلى اللهِ ، فإنَّكَ تُلجئُها إلى كهفٍ حصينٍ ، وحرزٍ حريزٍ ، ومانعٍ عزيزٍ ، وأخلصِ المسألةَ لربِّكَ فإنَّ بيدِهِ الخيرَ والشرَّ والإعطاءَ والمنعَ ، والصلةَ والحرمانَ ، فكمْ منْ طالبٍ مُتعبٍ نفسَهُ مُقترٌ عليهِ رزقُهُ ، ومُقتصدٍ في الطلبِ قدْ ساعدتْهُ المقاديرُ ، وكلٌّ مقرونٌ بهِ الفناءُ ، واليومُ لكَ وأنتَ منْ بلوغِ غدٍ على غيرِ يقينٍ ، ولربَّ مستقبلِ يومٍ ليسَ بمستدبرِهِ . ومغبوطٍ في أوَّلِ ليلٍ قامَ في آخرِهِ بواكيهِ ، فلا يغرَّنَّكَ منَ اللهِ طولُ النعمِ وإبطاءُ موادِ النقمِ . فإنَّهُ لوْ خشيَ الفوتَ لعاجلَ بالعقوبةِ قبلَ الموتِ .

يا بنيَّ اقبلْ منَ الحكماءِ مواعظَهُمْ ، وتدبَّرْ حِكَمَهُمْ وكنْ آخذَ الناسِ بما تأمرُ بهِ ، وأكفَّ الناسِ عمَّا تنهى عنهُ ، وآمرْ بالمعروفِ تكنْ منْ أهلِهِ ، وتفقَّهْ في الدينِ فإنَّ الفقهاءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وهمُ الدعاةُ إلى الجنانِ ، والأدلاءُ على الرحمنِ .

يا بُنَيَّ ، أَحْسِنْ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَحَسِّنْ خُلُقَكَ مَعَ النَّاسِ حَتَّى إِذَا غِبْتَ حَنُّوا إِلَيْكَ ، وَإِذَا مُتَّ بَكَوْا عَلَيْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ ، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ سَبِيلًا .

ومنها : مَنْ مَرَنَ بِمَعْرُوفِهِ أَفْسَدَهُ ، وَمَنْ أَسَاءَ خُلُقَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ بِالظَّنِّ عَلَى الثِّقَةِ . وَمَا أَقْبَحَ الْأَشِرَ عِنْدَ الْبَطَرِ ، وَالْكَآبَةَ عِنْدَ النَّائِبَةِ[1] ، وَالْقَسْوَةَ عَلَى الْجَارِ ، وَالْخِلَافَ عَلَى الصَّاحِبِ ، وَالْغَدْرَ مِنَ السُّلْطَانِ .

يا بُنَيَّ ، اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَّفَهُ لَكَ شَرِيفًا كَانَ أَوْ وَضِيعًا ، فَمَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ ، وَمَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَقَدْ يَكُونُ الْبَأْسُ إِدْرَاكًا ، وَالطَّمَعُ هَلَاكًا ، وَالْفَسَادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ ، وَالْإِقْتِصَادُ يُنْمِي الْيَسِيرَ ، وَإِنَّ مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءَ بِالذِّمَمِ ، وَمَنْ كَرُمَ زَادَ ، وَمَنْ تَفَهَّمَ ازْدَادَ ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النُّصْحَ ، وَسَاعِدْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ . وَلَا تُصَرِّمْ أَخَاكَ[2] عَلَى

---

(١) أشِر : بطر ومرح . والكآبة : انكسار من حزن .

(٢) أي لا تقطع .

ارْتِيَابٍ ، وَلَا تُقَاطِعْهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ . فَلَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ ، وَاقْبَلْ مِنْ مُنْتَصِلٍ عُذْرَهُ ، وَأَكْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ نَصْرُكَ ، وَازْدَدْهُمْ عَلَى طُولِ الصُّحْبَةِ بِرًّا وَإِكْرَامًا ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ عَظَّمَ شَأْنَكَ أَنْ تَضَعَ مِنْ قَدْرِهِ ، وَلَا جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ ، وَ أَكْثِرِ الْبِرَّ مَا اسْتَطَعْتَ لِجَلِيسِكَ ، وَمَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ أَخْفَى عَنِ النَّاسِ عَيْبَهُ ، وَمَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤْنُ ، وَمَعَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخَاءٌ . وَلَا يُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بَعْدَ الْأَذَى ، وَلَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ .

يَا بُنَيَّ : لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى قَطِيعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ ، وَلَا عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .

قلت : ولعمري انّ هذه الجمل الذّهبيّة لهي دُرَرٌ وضّاءة وشذى فوّاحة ، تنير الدّرب لمن اراد ان ينتجع من مناهل النّزهة الاصيلة بلسان قادتها المصلحين وعظماؤها المفكرين ، وانّ هذه الوصايا ليست مختصّة بابنه عليه السلام بل بعموم المسلمين . حيث انّ المورد لا يخصّص الوارد كما يقوله الاصوليّون .

(١٨)

ومن وصيّة له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفيّة

يا بُنَيَّ : لا تقُلْ ما لا تَعْلَمُ ، بَلْ لا تقُلْ كُلَّ ما تَعْلَمُ . فَإِنَّ اللهَ قد فَرَضَ على جَوارِحِكَ كُلِّها فَرائِضَ يَحْتَجُّ بِها عليكَ يَوْمَ القِيامَةِ . فاتَّقِ اللهَ يا بُنَيَّ . واسْتَعْمِلْها بِطاعَتِهِ وَ رِضْوانِهِ . وَإِيّاكَ أَنْ يَراكَ اللهُ تَعالى بِذِكْرِهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ . أَوْ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طاعَتِهِ . فَتَكُونَ مِنَ الخاسِرِينَ . وَعَلَيْكَ بِقِراءَةِ القُرْآنِ . وَالعَمَلِ بِما فِيهِ . وَلُزُومِ فَرائِضِهِ وَشَرائِعِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ . وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَأَلَّا تَجْحَدَ بِهِ وَتَلاوَتِهِ فِي لَيْلِكَ وَنَهارِكَ . فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى إِلى خَلْقِهِ . وَعَلى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِهِ .

(١٩)

ومن كتاب له عليه السلام

« الى أهل الكوفة بالفتح »

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيِّ بْنِ اَبِيطَالِبٍ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اِلَى اَهْلِ الْكُوفَةِ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَاِنِّي اَحْمَدُ اللهَ الَّذِي لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ .

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ اللهَ حَكَمٌ عَدْلٌ . لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِاَنْفُسِهِمْ ، وَاِذَا اَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَالٍ . اُخْبِرُكُمْ عَنَّا وَعَمَّنْ سِرْنَا اِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ اَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَمَنْ تَاَشَّبَ اِلَيْهِمْ ، فَقَدْ سِرْتُ حَتَّى نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ . فَاَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ ، وَقُمْتُ بِالْحُجَّةِ ، وَاَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَالزَّلَّةَ مِنْ اَهْلِ الرِّدَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَاسْتَنَبْتُهُمْ مِنْ نَكْثِهِمْ بَعْدَ بَيْعَتِي وَعَهْدِ اللهِ عَلَيْهِمْ ، فَاَبَوُا الْاِقَالَةَ وَقِتَالَ مَنْ مَعِيَ ، وَالتَّمَادِيَ فِي الْغَيِّ ، فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ ، فَنَفَّسَ اللهُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ نَاكِثًا ، وَوَلَّى مَنْ وَلَّى اِلَى مَصِيرِهِ . وَقُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ عَلَى نَكْثِهِمَا وَشِقَاقِهِمَا ، وَكَانَتِ الْمَوْتَةُ عَلَيْهِمَا اَشَامَ مِنْ نَاقَةِ الْحِجْرِ[1] ، فَخَذَلُوا وَاَدْبَرُوا ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْاَسْبَابُ ، وَلَمَّا رَاَوْا مَا حَلَّ بِهِمْ سَاَلُونِي الْعَفْوَ عَنْهُمْ ، فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ ، وَاَعْمَدْتُ السَّيْفَ عَنْهُمْ ، وَاَجَرْتُ الْحَقَّ

(١) هي ناقة صالح . والحجر منازل ثمود قوم صالح .

وَالسُّنَّةَ فِيهِمْ . وَاسْتَعْمَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ . وَأَنَا سَائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

(٢٠)

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

«كتبه الى عقيل جواباً عن كتابه اليه»

: أَمَّا بَعْدُ يَا أَخِي ، فَكَلَأَكَ اللهُ كِلَاءَةَ مَنْ يَخْشَاهُ ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

قَدِمَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ الْأَزْدِيُّ بِكِتَابِكَ ، تَذْكُرُ فِيهِ أَنَّكَ لَفِيتَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ فِي أَرْبَعِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ . مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ طَالَمَا كَادَ رَسُولَ اللهِ ، وَصَدَّ عَنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّتِهِ ، وَبَغَاهَا عِوَجًا . فَدَعْ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ وَقُرَيْشًا ، وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدِ اجْتَمَعَتْ عَلَى حَرْبِ أَخِيكَ ، اجْتِمَاعَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ قَبْلَ الْيَوْمِ . وَقَدْ جَهِلُوا حَقِّي ، وَجَحَدُوا فَضْلِي ، وَنَصَبُوا لِي الْحَرْبَ ، وَجَدُّوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ ، اللّٰهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشًا عَنِّي بِفِعَالِهَا ، فَقَدْ قَطَعَتْ رَحِمِي ، وَظَاهَرَتْ عَلَيَّ ، وَسَلَبَتْنِي سُلْطَانَ بْنِ عَمِّي ، وَسَلَّمَتْ

ذٰلِكَ لِمَنْ لَيْسَ فِي قَرَابَتِي وَحَقِّي فِي الْإِسْلَامِ ، وَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يَدَّعِي مِثْلَهَا مُدَّعٍ ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مَا لَا أَعْرِفُ ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ اللّٰهَ يَعْرِفُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى ذٰلِكَ كَثِيرًا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ غَارَةِ الضَّحَّاكِ ، فَهُوَ أَذَلُّ وَالْأَمْرُ ، وَلٰكِنْ جَاءَ فِي جَرِيدَةِ خَيْلٍ ، فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ وَلَّى هَارِبًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ حِينَ هَمَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ ، فَاقْتَتَلُوا وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، وَنَجَا هَارِبًا ، بَعْدَ أَنْ أُخِذَ مِنْهُ بِالْخَنَقِ ، فَلَوْ لَا اللَّيْلُ مَا نَجَا . وَإِنْ رَأْيِي جِهَادُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللّٰهَ . لَا تَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً ، وَمَا أَكْرَهُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ ، لِأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ عَقَلَ وَدَعَا إِلَى الْحَقِّ . وَأَمَّا مَسِيرُكَ إِلَى يَنْبُعَ وَبَنِي أَبِيكَ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي ذٰلِكَ ، فَذَرْهُمْ رَاشِدًا مَهْدِيًّا ، فَوَاللّٰهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَهْلِكُوا مَعِي إِنْ هَلَكْتُ ، وَأَنَا كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ صَبْرُهُ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُرَى بِكَآبَةٍ ... فَيَشْمَتَ وَاشٍ أَوْ يَسُوءَ حَبِيبُ

(٢١)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى أهل الكوفة»

: أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون من سمعه كمن عاينه ، إن الناس طعنوا عليه ، فكنت رجلا من المهاجرين ، أقل عتبه وأكثر استعتابه . وكان هذان الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف ، وكان من عائشة قول فيه على غضب ، فانتحى له قوم ففتلوه ، وبايعني الناس غير مستكرهين ، وهما أول من بايعني على ما بويع عليه من كان قبلي ، ثم استأذناني إلى العمرة . فأذنت لهما . فنقضا العهد ، ونصبا الحرب ، وأخرجا أم المؤمنين من بيتها ، ليتخذاها فتنة .

(٢٢)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى فرقة من الخوارج»

: اَمَّا بَعْدُ . فَاِنَّ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الْخَاطِئَيْنِ اللَّذَيْنِ ارْتَضَيْتُمُوهُمَا حَكَمَيْنِ قَدْ خَالَفَا كِتَابَ اللّٰهِ ، وَاتَّبَعَا هَوَاهُمَا بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّٰهِ ، فَلَمْ يَعْمَلَا بِالسُّنَّةِ ، وَلَمْ يُنْفِذَا لِلْقُرْاٰنِ حُكْمًا ، فَبَرِئَ اللّٰهُ مِنْهُمَا وَرَسُولُهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاِذَا بَلَغَكُمْ كِتَابُنَا هٰذَا فَاَقْبِلُوا اِلَيْنَا ، اِنَّا سَائِرُونَ اِلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ ، وَنَحْنُ عَلَى الْاَمْرِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ .

(٢٣)

ومن كتاب له عليه السلام

الى معقل بن قيس

: اَمَّا بَعْدُ . فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى تَاْيِيدِ اَوْلِيَائِهِ وَخُذْلَانِ اَعْدَائِهِ ، جَزَاكَ اللّٰهُ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، فَقَدْ اَحْسَنْتُمُ الْبَلَاءَ وَقَضَيْتُمْ مَا عَلَيْكُمْ ، وَسَلْ عَنْ اَخِي بَنِي نَاجِيَةَ فَاِنْ بَلَغَكَ اَنَّهُ اسْتَقَرَّ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ فَسِرْ اِلَيْهِ حَتّٰى تَقْتُلَهُ ، اَوْ تُنْفِيَهُ فَاِنَّهُ لَا يَزَالُ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا . وَلِلْقَاسِطِينَ وَلِيًّا مَا بَقِيَ وَالسَّلَامُ .

(٢٤)

ومن كتاب له عليه السلام

— الى زياد بن حفصة —

: اما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت من امر التاجر واخوانه ، فلله سعيكم ، وعلى الله جزاؤكم ، فابشروا بثواب من الله خبر من الدنيا التي يقتل الجهال انفسهم عليها ، وحسب عدوكم خروجهم من الهدى الى الضلال ، وردهم الحق ، ولجاجهم في الفتنة ، فذرهم وما يفترون ، ودعهم في طغيانهم يعمهون ، فكأنك بهم عن قليل بين اسير وقتيل ، فاقبلوا الينا ماجورين ، فقد اطعتم وسمعتم ، فاحسنتم البلاء والسلام .

(٢٥)

ومن كتاب له عليه السلام

— الى عامله على اليمن عبد الله بن العباس وسعيد بن نمران —

: اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّهُ قَدْ اَتَانِى كِتَابُكُمَا تَذْكُرَانِ فِيهِ خُرُوجَ هٰذِهِ الْخَارِجَةِ ، وَتُعَظِّمَانِ مِنْ شَأْنِهَا صَغِيرًا ، وَتُكَبِّرَانِ مِنْ عَدَدِهَا قَلِيلًا ، وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّ صِغَارَ اَنْفُسِكُمَا ، وَشَتَاتَ رَأْيِكُمَا ، وَسُوءَ تَدْبِيرِكُمَا ، هُوَ الَّذِى اَفْسَدَ عَلَيْكُمَا مَنْ لَمْ يَكُنْ فَاسِدًا ، وَجَرَّأَ عَلَيْكُمَا مَنْ كَانَ عَنْ لِقَائِكُمَا جَبَانًا ، فَاِذَا قَدِمَ رَسُولِى عَلَيْكُمَا فَامْضِيَا اِلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَغْزَرَا عَلَيْهِمْ كِتَابِى اِلَيْهِمْ ، وَتَدْعُوهُمْ اِلَى حَظِّهِمْ ، وَتَقْوٰى رَبِّهِمْ ، فَاِنْ اَجَابُوا حَمِدْنَا اللّٰهَ وَقَبِلْنَاهُمْ ، وَاِنْ حَارَبُونَا اسْتَعَنَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِمْ وَنَابَذْنَاهُمْ عَلٰى سَوَاءٍ ، اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .

(٢٦)

ومن وصيّة له عليه السّلام

«حين اجتمع اليه اهل بيته ونفر من اصحابه لمّا استشهد»

: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى وَقْتَ الْاٰجَالَ ، وَقَدَّرَ اَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَجَعَلَ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ، وَلَمْ يُفَرِّطْ فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ ، فَقَالَ: (اَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ

الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ : (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[1] .

لَقَدْ خَبَّرَنِي حَبِيبُ اللهِ وَخِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمِي هٰذَا ، وَعَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ ، تَدْعُو فَلَا تُجَابُ ، وَتَنْصَحُ عَنِ الدِّينِ فَلَا تُعَانُ ، وَقَدْ مَالَ أَصْحَابُكَ . وَشَنَفَ لَكَ نُصَحَاؤُكَ ، وَكَانَ الَّذِي مَعَكَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ إِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ صَدُّوا مُعْرِضِينَ ، وَإِنِ اسْتَحْثَثْتَهُمْ أَدْبَرُوا نَافِرِينَ ، يَتَمَنَّوْنَ فَقْدَكَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكَ بِأَمْرِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَصَرْفِكَ إِيَّاهُمْ عَنِ الدُّنْيَا ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَمَتْ طَعَمَهُ فَهُوَ كَاظِمٌ عَلَى غَيْظِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ نَلَتْ أُسَرَتُهُ فَهُوَ ثَائِرٌ مُتَرَبِّصٌ بِكَ رَيْبَ الْمَنُونِ . وَصُرُوفَ النَّوَائِبِ ، تَغُلُّ الصَّدْرَ مُلْتَهِبُ الْغَيْظِ ، فَلَا تَزَالُ فِيهِمْ كَذٰلِكَ حَتَّى يَقْتُلُوكَ مَكْرًا ، أَوْ يُرْهِقُوكَ شَرًّا . وَسَيَسُومُونَكَ بِأَسْمَاءٍ قَدْ سَمَّوْنِي بِهَا ، فَقَالُوا : كَاهِنٌ وَقَالُوا سَاحِرٌ وَقَالُوا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ ، فَاصْبِرْ فَإِنَّ لَكَ فِيَّ أُسْوَةً . وَبِذٰلِكَ أَمَرَ اللهُ إِذْ يَقُولُ : (لَقَدْ كَانَ

(١) سورة النساء الاية ٧٨ . سورة آل عمران الآية ١٥٤ والآية ١٨٦ .

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١) .

: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيَكَ وَلَا أُقْصِيَكَ وَأَنْ أُعَلِّمَكَ وَلَا أُهْمِلَكَ ، وَأَنْ أُقَرِّبَكَ وَلَا أَجْفُوَكَ . فَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ . وَعَهْدُهُ لِي .

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ اللهِ ، وَ ذَبُّوا عَنْ دِينِ اللهِ ، وَجَدُّوا فِي طَلَبِ حُقُوقِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ ، أُوصِيكُمْ بَعْدَهُ بِالتَّقْوَى ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ، وَالْإِغْتِرَارَ بِزِبْرِجِهَا وَزُخْرُفِهَا ، فَإِنَّهَا مَتَاعُ الْغُرُورِ ، وَجَانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا ، وَطَمَسَتِ الْغَفْلَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ . حَتَّى أَتَاهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا . وَأُخِذُوا بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ خَلَفُوا أَنْبِيَاءَهُمْ بِاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ ، فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهُدَاهُمْ ، وَاقْتَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ لَمْ تَضِلُّوا .

إِنَّ نَبِيَّ اللهِ (ص) خَلَّفَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، فَعِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَتَّقُونَ . وَهُمُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ، وَالنُّورُ اللَّائِحُ ، وَأَرْكَانُ الْأَرْضِ ، الْقَوَّامُونَ بِالْقِسْطِ ، بِنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ ، وَبِهُدَاهُمْ يُقْتَدَى ، مِنْ شَجَرَةٍ كَرُمَ مَنْبِتُهَا ، فَثَبَتَ أَصْلُهَا ، وَبَسَقَ فَرْعُهَا ، وَطَابَ جَنَاهَا . نَبَتَتْ فِي

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

مُسْتَقَرِّ الْحَرَمِ ، وَسُقِيتُ مَاءَ الْكَرَمِ ، وَصَفَتْ مِنَ الْأَقْذَاءِ وَالْأَذْنَاسِ ، وَتَخَيَّرَتْ مِنْ أَطْيَبِ مَوَالِيدِ النَّاسِ . فَلَا تَزُولُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا ، وَلَا تَتَخَرَّقُوا عَنْهُمْ فَتَمَزَّقُوا ، وَالْزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا . وَاخْلُفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلَافَةِ ، فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ أَعْنِي كِتَابَ اللَّهِ وَذُرِّيَّتَهُ .

أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ ، بَلَّغَكُمُ اللَّهُ مَا تَأْمُلُونَ ، وَوَقَاكُمْ مَا تَحْذَرُونَ . إِقْرَأُوا أَهْلَ مَوَدَّتِي السَّلَامَ ، وَالْخَلَفَ وَخَلَفَ الْخَلَفِ ، حَفِظَكُمُ اللَّهُ ، وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ ، وَالسَّلَامُ .

(٢٧)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى معاوية بن ابي سفيان»

: اما بعد ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ إِلَيْنَا كِتَابَهُ ، وَلَمْ يَدَعْنَا فِي شُبْهَةٍ ، وَلَا عُذْرٍ لِمَنْ رَكِبَ ذَنْبًا بِجَهَالَةٍ ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَأَنْتَ مِمَّنْ شَرَعَ الْخِلَافَ مُتَمَادِيًا فِي

غَمْرَةُ الْأَمَلِ . مُخْتَلِفُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . رَغْبَةٌ فِي الْعَاجِلِ وَتَكْذِيبًا بَعْدُ فِي الْآجِلِ . وَكَأَنَّكَ تَذَكَّرْتَ مَا مَضَى مِنْكَ فَلَمْ تَجِدْ إِلَى الرُّجُوعِ سَبِيلًا .

(٢٨)

ومن وصيّة له عليه السّلام

« لكميل بن زياد النّخعيّ »

: يَا كُمَيْلُ لَا تَأْخُذِ الْأُمُورَ عَنَّا ، تَكُنْ مِنَّا . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى . يَا كُمَيْلُ إِنَّ أَحَبَّ مَا امْتَثَلَهُ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِهِ وَبِأَوْلِيَائِهِ ، التَّحَمُّلُ وَالتَّعَفُّفُ وَالِاصْطِبَارُ يَا كُمَيْلُ لَا بَأْسَ أَنْ تُعَلِّمَ أَخَاكَ سِرَّكَ . وَمَنْ أَخُوكَ ؟ أَخُوكَ الَّذِي لَا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ ، وَلَا يَقْعُدُ عَنْكَ عِنْدَ الْجَرِيرَةِ ، وَلَا يَدَعُكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ ، وَلَا يَدَّرِكَ حَتَّى تُعْلِمَهُ . وَالْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ ، يَنَامَلُهُ وَيَسُدُّ فَاقَتَهُ .

يَا كُمَيْلُ ، قُلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ تُكْفَهَا ، وَعِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ تَرِدُ مِنْهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَتِ الْأَرْزَاقُ عَلَيْكَ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ يُوَسِّعْ عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَسْوَسَ

الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِكَ . فَقُلْ أَعُوذُ بِاللهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ وَأَعُوذُ بِمُحَمَّدٍ الرَّضِيِّ مِنْ شَرِّهَا قَدْ رَوَقَضَى . وَأَعُوذُ بِإِلٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، تُكْفَ مَوْؤُنَةَ إِبْلِيسَ وَالشَّيَاطِينَ مَعَهُ يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ ، وَغَفْلَتَكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ ، وَنِعَمُ اللهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ عَمَلِكَ ، وَلَا تَخْلُو مِنْ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ وَعَافِيَةٍ إِيَّاكَ . فَلَا تَخْلُ مِنْ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ، وَتَمْجِيدِهِ وَذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

يَا كُمَيْلُ ، لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ ، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ ، وَعَمَلٍ عِنْدَ اللهِ مَرْضِيٍّ ، وَانْظُرْ فِيمَا تُصَلِّي وَعَلَامَ تُصَلِّي ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَحِلِّهِ فَلَا قَبُولَ .

(٢٩)

ومن كتاب له عليه السلام

الى عثمان له كافة

أَدُّوا أَقْلَامَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ ، وَاحْذِفُوا مِنْ فُضُولِكُمْ ، وَاقْصِدُوا قَصْدَ الْمَعَانِي ، وَإِيَّاكُمْ وَالْإِكْثَارَ فَإِنَّ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَحْتَمِلُ الْإِضْرَارَ .

(٣٠)

ومن كتاب له عليه السلام

الى بعض اصحابه يعظه

اوصيك ونفسي بتقوى الله ، من لا يحل معصيته ، ولا يرجى غيره ، ولا الغنى الا به ، فان من اتقى الله تعالى عز وقوى ، وشبع وروى ، ورفع عقله عن الدنيا ، فبدنه مع اهل الدنيا ، وقلبه وعقله معاين الاخرة . واطفأ بصوء قلبه ما ابصرت عيناه من حب الدنيا ، فقد ذر حرامها وجانب شبهاتها ، واضر والله بالحلال الصافي الا ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه ، وثوب يواري به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ، ولم يكن له في ما لا بد منه ثقة ورجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء ، فجد واجتهد واتعب بدنه حتى بدت الاضلاع ، وغارت العينان ، فدل الله له من ذلك قوة في بدنه ، وشدة في عقله ، وما ذخر له في الاخرة اكثر ، فارفض الدنيا ، فان حب الدنيا يعمي ويصم ، ويذل الرقاب ، فتدارك ما بقي من عمرك . ولا تقل

غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ . فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِيِّ وَالتَّسْوِيفِ . حَتَّى أَتَاهُمْ أَمْرُ اللهِ بَغْتَةً وَهُمْ غَافِلُونَ . فَنُقِلُوا عَلَى أَعْوَادِهِمْ إِلَى قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ وَقَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَالْأَهْلُونَ . فَانْقَطَعَ إِلَى اللهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا ، وَعَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ وَلَا انْخِزَالٌ .

أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ . وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكَ لِرِضَائِهِ .

(٣١)

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

مِنْ عَبْدِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِيطَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ بِتَنْوِيقِ الْمَقَالِ ، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ ، وَانْتِحَالِ الْأَعْمَالِ ، تَصِفُ الْحِكْمَةَ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَتَذْكُرُ التَّقْوَى وَأَنْتَ عَلَى ضِدِّهَا ، قَدِ اتَّبَعْتَ هَوَاكَ ، فَحَادَ بِكَ عَنْ طَرِيقِ الْحُجَّةِ ، وَالْجَجَ بِكَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، فَأَنْتَ تَحْسَبُ أَذْيَالَ لَذَّاتِ الْفِتَنِ ، وَتَخُوضُ فِي

فِي زَهْرَةِ الدُّنْيَا ، كَأَنَّكَ لَسْتَ تُوقِنُ بِأَوْبَةِ الْبَعْثِ ، وَلَا بِرَجْعَةِ الْمُنْقَلَبِ ، قَدْ عَقَدْتَ التَّاجَ ، وَلَبِسْتَ الْخَزَّ ، وَافْتَرَشْتَ الدِّيبَاجَ ، سُنَّةً هِرَقْلِيَّةً ، وَمُلْكًا فَارِسِيًّا ، ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْكَ ذٰلِكَ حَتّٰى يَبْلُغَنِي أَنَّكَ تُعْفِدُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِكَ لِغَيْرِكَ ، فَيَمْلِكُ دُونَكَ ، وَتُحَاسَبُ دُونَهُ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ فَعَلْتَ ذٰلِكَ فَمَا وَرِثْتَ الضَّلَالَةَ عَنْ كَلَالَةٍ ، وَإِنَّكَ لَابْنُ مَنْ كَانَ يَبْغِي عَلَى أَهْلِ الدِّينِ ، وَيَحْسُدُ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَكَّرَتْ رَحِمًا عَظَفْتَكَ عَلَيَّ ، فَاقْسِمْ بِاللّٰهِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ أَنْ لَوْ نَازَعَكَ هٰذَا الْأَمْرَ فِي حَيَاتِكَ مَنْ أَنْتَ تُمْهِدُهُ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِكَ لَقَطَعْتُ حَبْلَهُ ، وَأَبَنْتُ أَسْبَابَهُ .

وَأَمَّا تَهْدِيدُكَ لِي بِالْمَشَارِبِ الْوَبِيَّةِ ، وَالْمَوَارِدِ الْمُهْلِكَةِ فَأَنَا عَبْدُ اللّٰهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، أَبْرُزُ إِلَى صَفْحَتِكَ ، كَلَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ مَا أَنْتَ بِأَبِي عُذْرٍ عِنْدَ الْقِتَالِ ، وَلَا عِنْدَ مُنَاطَحَةِ الْأَبْطَالِ ، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ شَهِدْتَ الْحَرْبَ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ ، وَكَشَرَتْ عَنْ مَنْظَرٍ كَرِيهٍ ، وَالْأَرْوَاحُ تُخْتَطَفُ اخْتِطَافَ الْبَازِي زَغَبَ الْقَطَا ، لَصِرْتَ كَالْمُوَلَّهَةِ الْحَيْرَانَةِ ، تَضْرِبُهَا الْعَبْرَةُ بِالصَّدْمَةِ ، لَا تَعْرِفُ أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ ، فَدَعْ عَنْكَ مَا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ

وَقْعَ الْحَامِ غَيْرُ تَشْقِيقِ الْكَلَامِ ، فَكَمْ عَسْكَرٍ قَدْ شَهِدْتُهُ ، وَقَرْنٍ نَازَلْتُهُ . رَأَيْتَ اصْطِكَاكَ قُرْبُسٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، إِذْ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَمَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكُمَا إِلَى تَبَعٍ ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ تُهَدِّدُنِي .

فَأُقْسِمُ بِاللهِ أَنْ لَوْ تَبْدِي الْأَيَّامُ عَنْ صَفْحَتِكَ ، لَتَنْشَبَ فِيكَ مِخْلَبُ لَيْثٍ هَصُورٍ . لَا يَفُوتُهُ فَرِيسَةٌ بِالْمُرْوَعَةِ ، كَيْفَ وَأَنَّى لَكَ بِذَلِكَ ، وَأَنْتَ قَعِيدَةُ بَيْتِ الْبَكَرِ الْمُخَدَّرَةِ ، يَفْزَعُهَا صَوْتُ الرَّعْدِ ، وَأَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي لَا أُهَدَّدُ بِالْقِتَالِ ، وَلَا أُخَوَّفُ بِالنِّزَالِ ، فَإِنْ شِئْتَ يَا مُعَاوِيَةُ فَابْرُزْ . وَالسَّلَامُ .

(٣٢)

ومن كتاب له عليه السلام

الى زياد ، وشريح

: أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا مَالِكًا ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ رَهَقُهُ ، وَلَا سِقَاطُهُ ، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْؤُ

عَنْهُ أَمْثَلُ ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ ، أَنْ لَا يَبْدَأَ الْقَوْمَ حَتَّى يَلْقَاهُمْ ، فَيَدْعُوَهُمْ وَيُعْذِرَ إِلَيْهِمْ .

(٣٣)

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ عَامِلًا لِعُثْمَانَ عَلَى أَذْرَبِيجَانَ »

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَوْلَا هَنَاتٌ كُنَّ فِيكَ ، لَكُنْتُ الْمُقَدَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَلَعَلَّ أَمْرَكَ يَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ، وَلَكِنَّهُ أَمَانَةٌ ، وَإِنَّ فِي يَدَيْكَ مَالًا مِنْ أَمْوَالِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى تُسَلِّمَ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ إِنِ اسْتَقَمْتَ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(٣٤)

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« إِلَى الْخَارِجِينَ بِالْيَمَنِ »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى مَنْ شَاقَّ وَعَدَلَ

مِنْ أَهْلِ الْجُنْدِ وَصَنَّاعِهَا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ، الَّذِي لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ قَضَاءٌ ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ .

وَقَدْ بَلَغَنِي شِقَاقُكُمْ وَإِعْرَاضُكُمْ عَنِ الدِّينِ بَعْدَ الطَّاعَةِ وَبَعْدَ الْبَيْعَةِ ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ ، وَالْوَرَعِ الصَّادِقِ وَاللُّبِّ الرَّاجِحِ . فَحَدَّثْتُ عَنْ ذٰلِكَ بِمَا لَمْ أَرَ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عُذْرًا مُبِينًا ، وَلَا مَقَالًا جَمِيلًا ، وَلَا حُجَّةً ظَاهِرَةً ، فَإِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِي فَنَفِّرُوا ، وَانْصَرِفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ، أَعْفُ عَنْكُمْ ، وَأَصْفَحُ عَنْ جَاهِلِكُمْ ، وَأَعْمَلُ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَاسْتَعِدُّوا لِلْقَدُومِ بِجَيْشٍ جَمِّ الْفُرْسَانِ ، عَظِيمِ الْأَرْكَانِ ، يَقْصُدُ مَنْ عَصَى وَطَغَى ، فَتَلْطَحُنُوا طَحْنَ الرَّحَى ، فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

(٣٥)

ومن وصيّة له عليه السّلام

يوصي شيعته بالتّقيّة

: صُنْ دِينَكَ ، وَعِلْمَنَا الَّذِي أَوْدَعْنَاكَ ، وَلَا تُبْدِ عُلُومَنَا لِمَنْ يُقَابِلُهَا بِالْعِنَادِ ، وَاسْتَعْمِلِ التَّقِيَّةَ فِي دِينِكَ ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ : « لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً » سورة آل عمران ٢٨ .

وَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي تَفْضِيلِ أَعْدَائِنَا . إِنْ أَلْجَأَكَ الْخَوْفُ إِلَيْهِ ، وَفِي إِظْهَارِ الْبَرَاءَةِ ، إِنْ حَمَلَكَ الْوَجَلُ عَلَيْهِ ، وَفِي تَرْكِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، إِنْ خَشِيتَ عَلَى حُشَاشَةِ نَفْسِكَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ . فَإِنَّ تَفْضِيلَكَ أَعْدَائَنَا عِنْدَ الْخَوْفِ لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّنَا ، وَإِظْهَارُكَ الْبَرَاءَةَ مِنَّا عِنْدَ التَّقِيَّةِ لَا يَقْدَحُ فِينَا وَلَا يَنْقُصُنَا ، وَلَئِنْ تَبَرَّأْتَ مِنَّا سَاعَةً بِلِسَانِكَ ، وَأَنْتَ مُوَالٍ لَنَا بِجَنَانِكَ ، لِتُبْقِيَ عَلَى نَفْسِكَ رُوحَهَا الَّتِي بِهَا قِوَامُهَا ، وَمَالَهَا الَّذِي بِهِ تَمْسِكُهَا ، وَتَصُونَ مَنْ عَرَفَ بِذٰلِكَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا وَإِخْوَانِنَا ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ ، وَتَنْقَطِعَ بِهِ عَنْ عَمَلٍ فِي الدِّينِ ، وَصَلَاحٍ لِإِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ ، أَنْ تَتْرُكَ التَّقِيَّةَ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا ، فَإِنَّكَ شَائِطٌ بِدَمِكَ وَدَمِ إِخْوَانِكَ ، مُعَرِّضٌ لِنِعْمَتِكَ وَنِعْمَتِهِمْ

لِلزَّوَالِ ، مُذِلٌّ لَهُمْ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ اللهِ ، وَقَدْ أَمَرَكَ اللهُ بِاعْزَازِهِمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ خَالَفْتَ وَصِيَّتِي كَانَ ضَرَرُكَ عَلَى إِخْوَانِكَ وَنَفْسِكَ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ النَّاصِبِ لَنَا ، الْكَافِرِ بِنَا .

(٣٦)

ومن وصيّة له عليه السّلام

« لولده السّبط الأكبر ، الامام الحسن عليه السلام »

منها : يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ ، وَرَحْمَةِ الْمَجْهُودِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَقِصَرِ الْأَمَلِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ رَهِينُ مَوْتٍ ، وَغَرَضُ بَلَاءٍ ، وَصَرِيعُ سُقْمٍ .

وَأُوصِيكَ بِخَشْيَةِ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَابْدَأْهُ ، وَإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَأَنَّهُ حَتَّى تُصِيبَ رُشْدَكَ فِيهِ ، وَإِيَّاكَ وَمَوَاطِنَ التُّهَمَةِ ، وَالْمَجْلِسَ الْمَظْنُونَ بِهِ السُّوءُ ، فَإِنَّ قَرِينَ السُّوءِ يُعْدِي جَلِيسَهُ .

وَكُنْ يَا بُنَيَّ عَامِلاً ، وَعَنِ الْخَنَى زَاجِرًا ، وَبِالْمَعْرُوفِ آمِرًا ، وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِيًا ، وَدَارِ الْفَاسِقَ عَنْ دِينِكَ ، وَابْغُضْ بِقَلْبِكَ وَزَايِلْهُ بِأَعْمَالِكَ ، وَالْزَمِ الصَّمْتَ تَسْلَمْ ، وَقَدِّمْ لِنَفْسِكَ ، وَجَاهِدْ نَفْسَكَ ، وَعَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ ، وَكُنْ لِلّٰهِ ذَاكِرًا فِي كُلِّ حَالٍ .

وفي رواية اخرى :

اُوصِيكَ اَىْ بُنَىَّ بِتَقْوَى اللّٰهِ ، وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ لِوَقْتِهَا ، وَاِيتَاءِ الزَّكٰوةِ عِنْدَ مَحِلِّهَا ، وَحُسْنِ الْوُضُوءِ فَاِنَّهُ لَا صَلٰوةَ اِلَّا بِطَهُورٍ ، وَلَا تُقْبَلُ صَلٰوةٌ مِنْ مَانِعِ الزَّكٰوةِ ، وَاُوصِيكَ بِغَفْرِ الذَّنُوبِ ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَالْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ ، وَالتَّثَبُّتِ فِي الْاَمْرِ ، وَالتَّعَهُّدِ لِلْقُرْاٰنِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْاَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَوَاحِشِ .

(٣٧)

ومن كتاب له عليه السلام

الى عمرو بن العاص

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ الدُّنْيَا مُشْغِلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، صَاحِبُهَا

مَنْهُومٌ بِهَا ، لَا يُصِيبُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا ازْدَادَ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَلَمْ يَسْتَغْنِ بِمَا نَالَ عَمَّا لَا يَبْلُغُهُ مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ جَامِعٌ وَالتَّعِيدُ مَنِ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ . فَلَا تَحْبَطْ عَمَلَكَ بِمُجَازَاةِ مُعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ ، فَإِنَّهُ سَفِهَ الْحَقَّ ، وَاخْتَارَ الْبَاطِلَ .

اقول : وله صورة اخرى فى نهج البلاغة .

(٣٨)

ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية بن ابى سفيان

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ تِجَارَةٍ ، رِبْحُهَا أَوْ خُسْرُهَا الْآخِرَةُ . وَالتَّعِيدُ مَنْ كَانَتْ بِضَاعَتُهُ فِيهَا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِهَا ، وَقَدَّرَهَا بِقَدْرِهَا ، وَإِنِّي لَأَعِظُكَ مَعَ عِلْمِي بِبَابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَةَ ، وَأَنْ يَنْصَحُوا الْغَوِيَّ وَالرَّشِيدَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ لَا يَرْجُو لِلَّهِ وَقَارًا ، وَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ، فَإِنَّ اللَّهَ بِالْمِرْصَادِ ، وَإِنَّ دُنْيَاكَ سَتُدْبِرُ عَنْكَ ، وَسَتَعُودُ حَسْرَةً عَلَيْكَ .

فَاقْلَعْ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ عَلَى كِبَرِ سِنِّكَ ، وَفَنَاءِ عُمُرِكَ ، وَإِنَّ حَالَكَ الْيَوْمَ كَحَالِ الثَّوْبِ الْمَهْبِلِ ، الَّذِي لَا يُصْلَحُ مِنْ جَانِبٍ إِلَّا فَسَدَ مِنْ آخَرَ .

(٣٩)

ومن كتاب له عليه السلام

«ايضا الى معاوية»

: أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ ، تَذْكُرُ مُشَاغَبَتِي ، وَتَسْتَقْبِحُ مُوَازَرَتِي ، وَتَزْعُمُنِي مُتَجَبِّرًا ، وَعَنْ حَقِّ اللهِ مُقَصِّرًا ، فَسُبْحَانَ اللهِ ! كَيْفَ تَسْتَجِيزُ الْغِيبَةَ ، وَتَسْتَحِنُ الْعَضِيهَةَ[1] ، إِنِّي لَمْ أُشَاغِبْ إِلَّا فِي مَعْرُوفٍ ، أَوْ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَمْ أَتَجَبَّرْ إِلَّا عَلَى بَاغٍ مَارِقٍ ، وَلَمْ آخُذْ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ[2] » .

وَأَمَّا التَّقْصِيرُ فِي حَقِّ اللهِ ، فَمَعَاذَ اللهِ ، إِنَّمَا الْمُقَصِّرُ فِي حَقِّ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَنْ عَطَّلَ الْحُقُوقَ الْمُؤَكَّدَةَ ، وَرَكَنَ إِلَى الْأَهْوَاءِ

(١) العضيهة : البهتان والكلام القبيح . (٢) سورة المجادلة ٢٢ .

الْمُبْتَدِعَةِ ، وَاَخْلَدَ اِلَى الضَّلَالَةِ الْمُحَيِّرَةِ ، وَمِنَ الْعَجَبِ اَنْ تَصِفَ يَا مُعَاوِيَةُ الْاِحْسَانَ وَتُخَالِفَ الْبُرْهَانَ ، وَتَنْكُثَ الْوَثَائِقَ الَّتِي هِيَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ طَلِبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ، مَعَ نَبْذِ الْاِسْلَامِ ، وَتَضْيِيعِ الْاَحْكَامِ ، وَالْجَرْيِ فِي الْهَوَى ، وَالتَّهَوُّسِ فِي الرَّدَى ...

ومنه : وَاِنَّ لِلنَّاسِ جَمَاعَةً يَدُ اللّٰهِ عَلَيْهَا ، وَغَضَبُ اللّٰهِ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِكَ ، فَاِنَّكَ اِلَى اللّٰهِ رَاجِعٌ ، وَاِلَى حَشْرِهِ مُهْطِعٌ . وَسَيُبْهِظُكَ كَرْبُهُ ، وَيَجِلُّ بِكَ غَمُّهُ ، فِي يَوْمٍ لَا يُغْنِي النَّادِمَ نَدَمُهُ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عُذْرُهُ ، « يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ »(١)

(٤٠)

ومن كتاب له عليه السلام

الى كعب بن مالك

منه : وَاعْلَمْ اَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ ، وَاَنَّ الْاٰخِرَةَ بَاقِيَةٌ وَاَنَّ عَمَلَ ابْنِ اٰدَمَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ ، وَاَنَّكَ مَجْزِيٌّ بِمَا اَسْلَفْتَ ،

(١) سورة الدخان ٤٤ .

وَتَادِمْ عَلَى مَا قَدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ ، فَاصْنَعْ خَيْرًا تَجِدْ خَيْرًا .

(٤١)

ومن كتاب له عليه السلام

« اجاب به معاويه ، لما كتب اليه زهوا وافتخارا »

فقال عليه السلام : أَعَلَيَّ يَفْتَخِرُ ابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ ، أَبِالْفَضَائِلِ يَبْغِي عَلَيَّ ابْنُ رَأْسِ الْأَحْزَابِ فِي نُخْعَةٍ . أُكْتُبْ إِلَيْهِ يَا قُنْبُرُ : إِنَّ لِي سُيُوفَ بَدْرِيَّةً ، وَسِهَامًا هَاشِمِيَّةً ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي آقَارِيكَ وَعَشَائِرِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخِي وَصِنْوِي ... وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي

وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي ... يُطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِرْسِي ... مَنُوطٌ لَحْمُهَا بِدَمِي وَلَحْمِي

وَسِبْطَا أَحْمَدٍ ابْنَايَ مِنْهَا ... فَأَيُّكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي

سَبَقْتُكُمُ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا ... غُلَامًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حِلْمِي

فَأَوْجَبَ لِي وِلَايَتَهُ عَلَيْكُمْ ... رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمِّ

فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ... لِمَنْ يَلْقَى الْإِلَهَ غَدًا بِظُلْمِي

فلما وقف معاوية على الكتاب، قال لبطانته : اخفوا هذا الكتاب ، واياكم ان يطلع عليه احد من اهل الشام فيميلوا الى ابن ابي طالب .

(٤٢)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى المحفز بن سليم عامله على اصبهان وهمدان»

: اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ جِهَادَ مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً مِنْهُ ، وَهَبَ فِي نُعَاسِ الْعَمَى وَالضَّلَالِ اخْتِيَارًا لَهُ ، فَرِيضَةٌ عَلَى الْعَارِفِينَ وَاِنَّا قَدْ هَمَمْنَا بِالْمَسِيرِ اِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي عِبَادِ اللّٰهِ بِغَيْرِ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ ، وَاَمَاتُوا الْحَقَّ ، وَاَظْهَرُوا فِي الْاَرْضِ الْفَسَادَ ، وَاتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ فِي الْاَرْضِ وَلِيجَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاِذَا وَلِيَ اللّٰهُ اَعْظَمَ اَحْدَاثِهِمْ اَبْغَضُوهُ ، وَاِذَا ظَالِمٌ سَاعَدَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ اَحَبُّوهُ ، اَصَرُّوا عَلَى الظُّلْمِ ، وَاَجْمَعُوا عَلَى الْخِلَافِ ، وَقَدِيمًا مَا صَدُّوا عَنِ الْحَقِّ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْاِثْمِ ، وَكَانُوا ظَالِمِينَ .

فَاِذَا اُوتِيتَ بِكِتَابِي هٰذَا . فَاسْتَخْلِفْ عَلَى عَمَلِكَ اَوْثَقَ اَصْحَابِكَ فِي نَفْسِكَ ، وَاَقْبِلْ اِلَيْنَا ، لَعَلَّكَ تَلْقَى مَعَنَا هٰذَا الْعَدُوَّ

الْمُحِلَّ ، فَنَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَنُجَامِعُ الْحَقَّ وَنُبَايِنُ الْمُبْطِلَ ، فَإِنَّهُ لَا غِنًى بِنَا وَلَا بِكَ عَنْ أَجْرِ الْجِهَادِ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(٤٣)

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الى طلحة والزبير ، وعائشة

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ يَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَكْرِهْتُ عَلَيْهَا ، وَأَنْتُمَا مِمَّنْ رَضِيَا بَيْعَتِي ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَا طَائِعَيْنِ فَتُوبَا إِلَى اللهِ ، وَارْجِعَا عَمَّا أَنْتُمَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَا مُكْرَهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا إِلَيَّ السَّبِيلَ عَلَيْكُمَا ، بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَكِتْمَانِكُمَا الْمَعْصِيَةَ ، وَأَنْتَ يَا طَلْحَةُ شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَنْتَ يَا زُبَيْرُ فَارِسُ قُرَيْشٍ وَأَتَيْتُمَا عَمَّا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ، كَانَ أَوْسَعَ لَكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ قَبْلَ إِقْرَارِكُمَا ، وَأَنْتِ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ عَاصِيَةً لِلهِ وَلِرَسُولِهِ ، تَطْلُبِينَ أَمْرًا

كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعًا ، وَتَزْعَمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَخَبِّرِينِي مَا لِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْجُيُوشِ ، وَالْبُرُوزِ لِلرِّجَالِ ، وَطَلَبُكِ عَلَى زَعْمِكِ دَمَ عُثْمَانَ : وَعُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَنْتِ مِنْ تَيْمٍ .

ثُمَّ أَنْتِ بِالْأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ : اقْتُلُوا نَعْثَلًا قَتَلَهُ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ ، ثُمَّ تَطْلُبِينَ الْيَوْمَ بِدَمِهِ فَاتَّقِي اللَّهَ وَارْجِعِي إِلَى بَيْتِكِ ، وَاسْبُلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ ، وَالسَّلَامُ .

(٤٤)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن ابي بكر

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ : أَنَّ ابْنَ الْعَاصِ قَدْ نَزَلَ بِأَدَانِي أَرْضِ مِصْرَ فِي لُجُبٍ مِنْ جَيْشِهِ ، وَإِنَّ مَنْ كَانَ بِهَا عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ ، وَخُرُوجُ مَنْ بَرِحَ رَأْيُهُ إِلَيْهِ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ إِقَامَتِهِمْ عِنْدَكَ ، فَحَصِّنْ قَرْيَتَكَ ، وَاضْمُمْ إِلَيْكَ شِيعَتَكَ ، وَانْدُبْ إِلَى الْقَوْمِ

(١) اللجب : الجيش الضخم .

كِنَانَةَ بْنَ بِشْرٍ . الْمَعْرُوفَ بِالنَّصِيحَةِ وَالنَّجْدَةِ وَالْبَأْسِ ، فَإِنِّي نَادِبٌ إِلَيْكَ النَّاسَ عَلَى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ[1] . فَاصْبِرْ لِعَدُوِّكَ . وَامْشِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ، وَقَاتِلْهُمْ عَلَى نِيَّاتِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ فِئَتُكَ أَقَلَّ الْفِئَتَيْنِ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ يُعِزُّ الْقَلِيلَ وَيَخْذُلُ الْكَثِيرَ ، وَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَ الْفَاجِرِ بْنِ الْمُنْتَحَابِ بْنِ فِي عَمَلِ الْمَعْصِيَةِ ، فَلَا يُهْلِكْ إِرْعَادُهُمَا وَإِبْرَاقُهُمَا ، وَاجِهْهُمَا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُوَاجِهْهُمَا بِمَا هُمَا أَهْلُهُ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ مَقَالًا مَا شِئْتَ وَالسَّلَامُ .

(٤٥)

ومن وصيّة له عليه السّلام

« يذكر فيها فضل العلم »

منها : وَإِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ ، فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ وَعَيْنُهُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ ، وَأُذُنُهُ الْفَهْمُ ، وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ ، وَحِفْظُهُ الْفَحْصُ ، وَقَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ ، وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَسْبَابِ بِالْأُمُورِ ، وَيَدُهُ الرَّحْمَةُ ، وَهِمَّتُهُ السَّلَامَةُ وَرِجْلُهُ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ ، وَحِكْمَتُهُ الْوَرَعُ ، وَمُسْتَقَرُّهُ النَّجَاةُ

(١) اى على انواع مختلفة من الابل .

وَقَائِدُهُ الْعَافِيَةُ ، وَمَرْكَبُهُ الْوَفَاءُ ، وَسِلَاحُهُ لِينُ الْكَلَامِ ، وَسَيْفُهُ الرِّضَاءُ ، وَقَوْسُهُ الْمُدَارَاةُ ، وَجَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ ، وَمَالُهُ الْأَدَبُ ، وَذَخِيرَتُهُ اجْتِنَابُ الذُّنُوبِ ، وَزَادُهُ الْمَعْرُوفُ ، وَمَأْوَاهُ الْمُوَادَعَةُ ، وَدَلِيلُهُ الْهُدَى ، وَرَفِيقُهُ صُحْبَةُ الْأَخْيَارِ .

(٤٦)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى حذيفة بن اليمان»

سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ ، فَاجْمَعْ إِلَيْكَ ثِقَاتَكَ ، وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِمَّنْ تَرْضَى دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ ، وَاسْتَعِنْ بِهِمْ عَلَى أَعْمَالِكَ ، وَإِنِّي أَمُرُكَ بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَأَحْذِرُكَ عِقَابَهُ فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ . وَأَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْمُحْسِنِ وَالشِّدَّةِ عَلَى الْمُعَانِدِ ، وَآمُرُكَ بِالرِّفْقِ فِي أُمُورِكَ ، وَالْعَدْلِ فِي رَعِيَّتِكَ . وَإِنْصَافِ الْمَظْلُومِ . وَحُسْنِ السِّيرَةِ مَا اسْتَطَعْتَ وَاخْفِضْ لِرَعِيَّتِكَ جَنَاحَكَ ، وَوَاسِ بَيْنَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ .

وَلْيَكُنِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، وَلَا تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ : « إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ »[1]

(٤٧)

ومن كتاب له عليه السلام

الى ابي موسى الاشعري

: أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ امْرُؤٌ ضَلَّلَكَ الْهَوَى ، وَاسْتَدْرَجَكَ الْغُرُورُ ، فَاسْتَقِلِ اللهَ يُقِلْكَ عَثْرَتَكَ ، فَإِنَّ مَنِ اسْتَقَالَ اللهَ أَقَالَهُ ، وَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِهِ إِلَيْهِ الْمُتَّقُونَ .

(٤٨)

ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية بن ابي سفيان

: أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ جَاءَنِي مِنْكَ كِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ ، وَقَادَهُ

(١) سورة النحل ١٢٨ .

فَاسْتَقَادَهُ ، زَعَمْتَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَطِيئَتِي فِي عُثْمَانَ ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، أَوْرَدْتُ كَمَا أَوْرَدُوا ، وَأَصْدَرْتُ كَمَا أَصْدَرُوا ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالٍ ، وَلَا لِيَضْرِبَهُمْ بِالْعَمَى ، وَمَا أَمَرْتُ فَتَلْزَمَنِي خَطِيئَةُ عُثْمَانَ ، وَلَا قَتَلْتُ فَيَلْزَمَنِي قِصَاصُ الْقَاتِلِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ هُمُ الْحُكَّامُ عَلَى النَّاسِ فَهَاتِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ يَقُولُ فِي الشُّورَى ، أَوْ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ فَإِنْ سَمَّيْتَ كَذَّبَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، وَإِلَّا أَتَيْنُكَ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : نَدْفَعُ إِلَيْكَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، فَمَا أَنْتَ وَعُثْمَانُ إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَبَنُو عُثْمَانَ أَوْلَى بِعُثْمَانَ مِنْكَ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ ؛ فَادْخُلْ فِي الطَّاعَةِ ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ .

وَأَمَّا تَمْيِيزُكَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْبَصْرَةِ ، وَذِكْرُكَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ فَلَعَمْرِي مَا الْأَمْرُ هُنَاكَ إِلَّا وَاحِدٌ ، إِنَّهَا بَيْعَةٌ عَامَّةٌ ، لَا يُثْنَى فِيهَا الْخِيَارُ ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا النَّظَرُ .

وَأَمَّا فَضْلِي فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَشَرَفِي فِي قُرَيْشٍ ، فَلَعَمْرِي لَوِ اسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لَدَفَعْتَهُ .

(٤٩)

ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية بن ابي سفيان

اما بعد : فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض . وانا وإياك في غاية لم تبلغها بعد .

واما طلبك الى الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منعتك امس . واما استواؤنا في الخوف والرجاء ، فانك لست امضى على الشك مني على يقين ، وليس اهل الشام باحرص من اهل العراق على الآخرة .

واما قولك : انا بنو عبد المطلب : فكذلك . ولكن ليس امية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا ابو سفيان كابي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا المحق كالمبطل . وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز ، وبعنا بها الحر .

(٥٠)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى معاوية بن ابي سفيان»

فَإِنَّ مَسَاوِيكَ مَعَ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى فِيكَ، حَالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ يَصْلُحَ أَمْرُكَ. وَأَنْ يَرْعَوِيَ قَلْبُكَ. يَابْنَ الصَّخْرِ اللَّعِينِ. زَعَمْتَ أَنْ يَزِنَ الْجِبَالَ حِلْمُكَ، وَيَفْصِلُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّكِّ عِلْمُكَ، وَأَنْتَ الْجِلْفُ الْمُنَافِقُ، الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ، الْقَلِيلُ الْعَقْلِ، الْجَبَانُ الرَّذْلُ. فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُطُّ، وَبُعِثْتَ عَلَيْهِ أَحْوَبَنِي سَهْمٍ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا، وَابْرُزْ لِمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْحَرْبِ. وَالصَّبْرِ عَلَى الضَّرْبِ. وَاعْفُ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ[1] عَلَى قَلْبِهِ، الْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ، فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ، قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ، وَمَا أَنْتَ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ، وَالسَّلَامُ.

---

(١) المرين: بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء، من غلب على قلبه دنس الذنوب، ومنه قوله تعالى في سورة المطففين: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ».

(٥١)

ومن كتاب له عليه السلام

الى جرير بن عبد الله البجلي +

: اما بعد ؛ فانما اراد معاوية الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب ، واراد ان برتينك حتى يذوق اهل الشام ، وقد كان للمغيرة اشار علي ان استعمله على الشام ، وانا على المدينة فابيت ذلك عليه ، ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا ، فان بايعك الرجل . والا فاقبل .

(٥٢)

ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية . ارسله مع جرير بن عبد الله البجلي

: اما بعد ؛ فان بيعتي في المدينة لزمتك وانت بالشام ولم يكن للشاهد ان يختار ، ولا للغائب ان يرد ، وانما الشورى للمهاجرين والانصار ، فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما ،

كَانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضًا . فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجٌ ، رُدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ . فَإِنْ أَبَى قَاتِلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَوْلَاهُ مَا تَوَلَّى ، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا .

وَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَايَعَا فِي الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتَهُمَا فَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرَدَّتِهِمَا ، فَجَاهِدْهُمَا بَعْدَ مَا أَعْذَرْتُ إِلَيْهِمَا ، حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنَّ أَحَبَّ أُمُورِكَ إِلَيَّ الْعَافِيَةُ ، أَلَّا تَتَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ ، وَقَدْ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَ فِي قَتْلَى عُثْمَانَ . فَادْخُلْ فِي الطَّاعَةِ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللّٰهِ ، فَأَمَّا الَّتِي تُرِيدُهَا فَهِيَ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ .

وَلَعَمْرِي لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ ، لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ . وَاعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ : أَنَّكَ مِنَ الطُّلَقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ . وَلَا تَعْقِدُ مَعَهُمُ الْإِمَامَةُ ، وَلَا تُعْرَضُ فِيهِمُ الشُّورَى ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مَنْ قِبَلَكَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ . وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ السَّابِقَةِ ، فَبَايِعْ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ .

(٥٣)

ومن كتاب له عليه السلام

«بعد ما امره النبي الأعظم ص ليكتب للنجاشي»

فقال له : اكتب واوجز ، فكتب عليه السلام :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، اَمَّا بَعْدُ ؛ فَكَاَنَّكَ مِنَ الرِّقَّةِ عَلَيْنَا مِنَّا ، وَكَاَنَّا مِنَ الثِّقَةِ بِكَ مِنْكَ ، لِاَنَّا لَا نَرْجُو شَيْئًا مِنْكَ اِلَّا نِلْنَاهُ ، وَلَا نَخَافُ مِنْكَ اَمْرًا اِلَّا اَمَنَّاهُ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ

فقال النبي صلى الله عليه واله : اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ اَهْلِ مِثْلِكَ ، وَشَدَّ اَزْرِي بِكَ .

(٥٤)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى عمرو بن العاص»

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، اِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، اَمَّا بَعْدُ ؛ فَاِنَّ الَّذِي اَعْجَبَكَ مِمَّا اَوْتِيَتْ (١) مِنَ الدُّنْيَا ، وَوَثِقْتَ بِهِ

(١) تأويت من الدنيا اي تجمعت منها . وفي نسخة : تلوت .

مِنْهَا مُنْقَلِبٌ عَنْكَ ، فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ ، وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَذَرْتَ مَا بَقِيَ ، وَانْتَفَعْتَ بِمَا وُعِظْتَ بِهِ وَلَكِنَّكَ اتَّبَعْتَ هَوَاكَ وَآثَرْتَهُ ، لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ غَيْرَهُ ، لِأَنَّا أَعْظَمُ رَجَاءً ، وَأَوْلَى بِالْحُجَّةِ . وَالسَّلَامُ

(٥٥)

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

— أيضاً إلى عمرو بن العاص —

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَبْتَرِ بْنِ الْأَبْتَرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، شَانِئِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّكَ تَرَكْتَ مُرُوءَتَكَ لِامْرِئٍ فَاسِقٍ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسْفِهُ الْحَلِيمَ بِمَخْلَطَتِهِ ، فَصَارَ قَلْبُكَ لِقَلْبِهِ تَبَعًا . كَمَا وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةً[1] ، فَسَلَبَكَ دِينَكَ وَ

(١) هذا مثل يضرب لموافق الشيئين . قيل : شنّ في هذا المثل رجل وطبقة اسم امرأة . وكان الرجل ألزم نفسه ان لا يتزوج الى ان اتصل بها ، فوجدها موافقة له فتزوجها . راجع مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٣٥٩ طبع مصر .

آمانتك ، ودنياك واخرتك ، وكان علم الله بالغا فيك ، فصرت كالذئب ينبع الضرغام اذا ما الليل دجى ، يلتمس ان يداوسه ، وكيف بنجو من القدر !! ولو بالحق طلبت ادركت ما رجوت ، وقد يرشد من كان الحق قائده ، فان يمكن الله منك ومن ابن اكلة الاكباد ، الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ، وان تعجزا وتبقيا بعده ، فالله حسبكما ، وكفى بانتقامه انتقاما ، وبعقابه عقابا .

(٥٦)

ومن كتاب له عليه السلام

الى يزيد بن قيس الارحبي

اوصيك بتقوى الله ، واحذرك ان تحبط اجرك ، وتبطل جهادك ، فان خيانة المسلمين مما يحبط الاجر ، ويبطل الجهاد ، فاتق الله ربك ، وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا . واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين .

(٥٧)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري عامله على البحرين»

أما بعد : فإن من أدى الأمانة ، وحفظ حق الله في السر والعلانية ، ونزه نفسه ودينه من الخيانة ، كان جديرا بأن يرفع الله درجته في الصالحين ، ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين ، ومن لم ينزه نفسه ودينه عن ذلك ، أخل بنفسه في الدنيا ، وبقيها في الآخرة ، فخف الله في سرك وجهرك ، ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك ، فإنك من عشيرة صالحة ، ذات تقوى وعفة وأمانة ، فكن عند صالح ظني بك ، والسلام .

(٥٨)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى جارية بن قدامة السعدي»

قال ابن عبيد : لما بلغ عليا عليه السلام دخول بسر

الحجاز [1] . وقتله ابنى عبيد الله بن العباس وعبد الله بن المدان ومالك بن عبد الله ، بعثنى بكتاب فى اثر جاريه . قبل ان يبلغه انه بر اظهر على صنعاء ، واخرج عامله عبيد الله ، وسعيد بن نمران منها ، فخرجت بالكتاب حتى لحقت بجاريه ، ففضه فاذا فيه :

اما بعد : فانى بعثتك فى وجهك الذى وجهت له ، وقد اوصيتك بتقوى الله ، وتقوى ربنا اجماع كل شئ ، وراس كل امر ، وتركت ان اسمى لك الاشياء باعيانها ، وانى افسرها حتى تعرفها .

---

(١) سيره معاوية اليها بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة ، واستكره الناس على البيعة لمعاوية ، وقرمن بين يديه والى المدينة ابو ايوب الانصارى ثم توجه واليا على اليمن فتغلب عليها ، وانتزعها من عبيد الله بن العباس وقر عبيد الله ناجيا من شره . فاتى بسر بيشة فوجد له ولدين صبيين فذبحهما ، وباء باثمهما ، فتح الله القسوة وما تفعل ! وبروى انهما ذبحا فى بنى كنانة اخوالهما ، وكان ابوهما تركهما هناك . انظر شرح النهج لعبده ، وفى ذلك تقول امهما :

ها من أحس ابنى اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من أحس ابنى اللذين هما ... سمعى وقلبى فقلبى اليوم مخطف

ها من أحس ابنى اللذين هما ... مخ العظام فمخى اليوم مزدهف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الافك الذى اقترفوا

أنحى على وديجى ابنى مرهفة ... مشحوذة وكذاك الاثم يقترف

من دل والهة حيرى سلبة ... على صبيين ضلا ازمع السلف

سِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ حَتَّى تَلْقَى عَدُوَّكَ ، وَلَا تَحْتَقِرْ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَحَدًا ، وَلَا تَنْخَرَنَّ بَعِيرًا وَلَا حِمَارًا وَإِنْ زَجَلْتَ وَحِبْتَ ، وَلَا تَسُبَّنَّ عَلَى أَهْلِ الْمِيَاهِ بِمِيَاهِهِمْ ، وَلَا تَشْرَبَنَّ مِيَاهَهُمْ إِلَّا بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَا تَسْبِيَنَّ مُسْلِمًا وَلَا مُسْلِمَةً ، وَلَا تَظْلِمْ مُعَاهِدًا وَلَا مُعَاهِدَةً ، وَصَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ، وَاذْكُرِ اللهَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاحْمِلُوا رَاحِلَكُمْ ، وَنَاسُوا عَلَى ذَاتِ أَيْدِيكُمْ ، وَاغْذِ السَّيْرَ حَتَّى تَلْحَقَ بِعَدُوِّكَ ، فَيُخَلِّيَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ ، وَتَرُدَّهُمْ صَاغِرِينَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(٥٩)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سعد بن مسعود عامله على المدائن عم المختار

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ قَدْ أَدَّيْتَ خَرَاجَكَ ، وَأَطَعْتَ رَبَّكَ ، وَأَرْضَيْتَ إِمَامَكَ فِعْلَ الْبَرِّ التَّقِيِّ النَّجِيبِ ، فَغَفَرَ اللهُ لَكَ ذَنْبَكَ وَتَقَبَّلَ سَعْيَكَ ، وَحَسَّنَ مَآبَكَ .

(٦٠)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى معاوية بن ابي سفيان»

: اِنَّ بَيْعَتِي شَمِلَتِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ ، وَاِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْاَوَّلِينَ السَّابِقِينَ بِالْاِحْسَانِ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ ، وَاِنَّمَا اَنْتَ طَلِيقُ بْنُ طَلِيقٍ ، لَعِينُ بْنُ لَعِينٍ ، وَثَنُ بْنُ وَثَنٍ ، لَيْسَتْ لَكَ هِجْرَةٌ ، وَلَا سَابِقَةٌ وَلَا مَنْقَبَةٌ وَلَا فَضِيلَةٌ ، وَكَانَ اَبُوكَ مِنَ الْاَحْزَابِ الَّذِينَ حَارَبُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَنَصَرَ اللّٰهُ عَبْدَهُ ، وَصَدَقَ وَعْدَهُ ، وَهَزَمَ الْاَحْزَابَ وَحْدَهُ

ثم وقع عليه السلام في اخر الكلام :

اَلَمْ تَرَ قَوْمِي اِذْ دَعَاهُمْ اَخُوهُمْ اَجَابُوا وَاِنْ يُغْضَبْ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

(٦١)

ومن كتاب له عليه السلام

«ايضا الى معاوية بن ابي سفيان»

: أَمَّا بَعْدُ ؛ فَطَالَمَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَأَوْلِيَاؤُكَ ، أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ الْحَقَّ أَسَاطِيرَ ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَحَاوَلْتُمْ إِطْفَاءَهُ بِأَفْوَاهِكُمْ ، وَبَأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

وَلَعَمْرِي لَيُفَدَنَّ الْعِلْمُ فِيكَ ، وَلَيَبْيَنَّ النُّورُ فِيكَ ، بِصَغِرِكَ وَقَمَاءَتِكَ ، وَلَتُخْسَأَنَّ طَرِيدًا مَدْحُورًا ، أَوْ قَتِيلًا مَثْبُورًا ، وَلَتُجْزَيَنَّ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لَا نَاصِرَ لَكَ ، وَلَا مُصْرِخَ عِنْدَكَ ، وَقَدْ أَسْهَبْتَ فِي ذِكْرِ عُثْمَانَ ، وَلَعَمْرِي مَا قَتَلَهُ غَيْرُكَ ! وَلَأَخْذَلَهُ سِوَاكَ ! وَلَقَدْ تَرَبَّصْتَ بِهِ الدَّوَائِرَ ، وَتَمَنَّيْتَ لَهُ الْأَمَانِيَّ ، طَمَعًا فِيمَا ظَهَرَ مِنْكَ ، وَدَلَّ عَلَيْهِ فِعْلُكَ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُلْحِقَكَ بِهِ عَلَى أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَأَكْبَرَ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، فَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صَاحِبُ السَّيْفِ ، وَإِنَّ قَائِمَهُ لَفِي يَدِهِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ قَتَلْتُ مِنْ صَنَادِيدِ بَنِي عَبْدِ الشَّمْسِ ، وَقَرَائِعَةِ بَنِي سَهْمٍ ، وَجُمَحَ وَبَنِي مَخْزُومٍ ، وَأَيْتَمْتُ أَبْنَاءَهُمْ ، وَأَيَّمْتُ نِسَاءَهُمْ . وَأُذَكِّرُكَ فَالَتَ لَهُ نَاسِيًا ، يَوْمَ قَتَلْتُ أَخَاكَ حَنْظَلَةَ ، وَجَرَرْتُ بِرِجْلِهِ إِلَى الْقَلِيبِ وَأَسَرْتُ أَخَاكَ عُمَرَ ، فَجَعَلْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ سَاقَيْهِ رِبَاطًا ، وَطَلَبْتُكَ فَفَرَرْتَ ، وَلَكَ حُصَاصٌ[1] .

---

[1] "الحصاص": بالضم شدة العدو وفي سرعة .

فَلَوْلَا اَنِّي لَا اَتَّبِعُ فَاِرًّا لَجَعَلْتُكَ ثَالِثَهُمَا ، وَاِنِّي اُولِي لَكَ بِاللّٰهِ
اَلِيَّةً بَرَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ . لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَاِيَّاكَ جَوَامِعُ الْاَقْدَارِ ،
لَا تَرْكُنَنَّكَ مَثَلًا يَتَمَثَّلُ بِهِ النَّاسُ اَبَدًا ، وَلَاُجْعِجِعَنَّ بِكَ
فِي مَنَاخِكَ ، حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ ،
وَلَئِنْ اَنْسَأَ اللّٰهُ فِي اَجَلِي ، لَاُغْرِيَنَّكَ سَرَابَا الْمُسْلِمِيْنَ ، وَلَاُلْهِدَنَّ
اِلَيْكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ ، ثُمَّ لَا اَقْبَلُ لَكَ مَعْذِرَةً
وَلَا شَفَاعَةً ، وَلَا اُجِيْبُكَ اِلٰى طَلَبٍ وَسُؤَالٍ ، وَلَتَرْجِعَنَّ اِلٰى
تَحْيِيْرِكَ وَتَرَدُّدِكَ وَتَلَدُّدِكَ . فَقَدْ شَاهَدْتَ وَاَبْصَرْتَ ، وَرَاَيْتَ
سُحُبَ الْمَوْتِ ، كَيْفَ هَطَلَتْ عَلَيْكَ بِصَيِّبِهَا ، حَتّٰى اعْتَصَمْتَ بِكِتَابٍ
اَنْتَ وَاَبُوْكَ اَوَّلُ مَنْ كَفَرَ ، وَكَذَّبَ بِنُزُوْلِهِ ، وَلَقَدْ كُنْتُ
نَفَّرْتُهَا ، وَاَذَنْتُكَ اَنَّكَ فَاعِلُهَا ، وَقَدْ مَضٰى مَا مَضٰى ، وَانْقَضٰى
مِنْ كَيْدِكَ فِيْهَا مَا انْقَضٰى ، وَاَنَا سَائِرٌ نَحْوَكَ عَلٰى اَثَرِ هٰذَا الْكِتَابِ
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ، وَانْظُرْ لَهَا وَتَدَارَكْهَا ، فَاِنَّكَ اِنْ فَرَّطْتَ وَ
اسْتَمَرَّتْ عَلٰى غَيِّكَ وَغُلُوَائِكَ ، حَتّٰى يَهْدِيَ اِلَيْكَ عِبَادُ اللّٰهِ ،
اُرْبِحَنَّ عَلَيْكَ الْاُمُوْرَ ، وَمُنِعْتَ اَمْرًا هُوَ الْيَوْمَ مِنْكَ مَقْبُوْلٌ .

يَابْنَ حَرْبٍ : اِنَّ لِجَاجَكَ فِي مُنَازَعَةِ الْاَمْرِ اَهْلَهُ ، مِنْ سَفَاهِ
الرَّاْيِ ، فَلَا يُطْمِعَنَّكَ اَهْلُ الضَّلَالِ . وَلَا يُوْبِقَنَّكَ سَفَهُ رَاْيِ
الْجُهَّالِ . فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ ، لَئِنْ بَرَقَتْ فِي وَجْهِكَ بَارِقَةٌ

مِنْ ذِي الْفَقَارِ ، لَتُصْعَقَنَّ صَعْقَةً لَا تُبْقِيْ مِنْهَا حَتّٰى يُنْفَخَ فِي الصُّوْرِ . اَلنَّفْخَةُ الَّتِي يَئِسْتَ مِنْهَا ، كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحَابِ الْقُبُوْرِ .

(٦٢)

ومن كتاب له عليه السلام

«ايضاً»

: اَمَّا بَعْدُ : فَمَا اَعْجَبَ مَا يَأْتِينِي مِنْكَ . وَمَا اَعْلَمَنِي بِمَا اَنْتَ اِلَيْهِ صَائِرٌ ، وَلَيْسَ اِبْطَائِي عَنْكَ . اِلَّا تَرَقُّبًا لِمَا اَنْتَ لَهُ مُكَذِّبٌ ، وَاَنَا بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَكَاَنِّي بِكَ غَدًا ، وَاَنْتَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ ، ضَجِيجَ الْجِمَالِ مِنَ الْاَثْقَالِ . وَسَتَدْعُونِي اَنْتَ وَاَصْحَابُكَ اِلٰى كِتَابٍ تُعَظِّمُونَهُ بِاَلْسِنَتِكُمْ ، وَتَجْحَدُونَهُ بِقُلُوبِكُمْ ، وَالسَّلَامُ .

(٦٣)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى عائشة ، وطلحة وزبير»

ارسل عليه السلام رسولاً اليهم ، وقال له :

قُلْ لَهَا : مَا أَطَعْتِ اللهَ وَلَا رَسُولَهُ ، حَيْثُ أَمَرَكِ اللهُ بِلُزُومِ بَيْتِكِ . فَخَرَجْتِ تُرَدِّدِينَ الْعَسَاكِرَ .

وَقُلْ لَهُمَا : مَا أَطَعْتُمَا اللهَ وَلَا رَسُولَهُ ، حَيْثُ خَلَّفْتُمْ حَلَائِلَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَأَخْرَجْتُمْ حَلِيلَةَ رَسُولِ اللهِ .

(٦٤)

ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية ، لما فرغ من وقعة الجمل

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الْقَضَاءَ السَّابِقَ ، وَالْقَدَرَ النَّافِذَ ، يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ، فَتَمْضِي أَحْكَامُهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَنْفُذُ مَشِيَّتُهُ بِغَيْرِ تَحَابِّ الْمَخْلُوقِينَ . وَلَا رِضَاءِ الْآدَمِيِّينَ وَقَدْ بَلَغَكَ مَا كَانَ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ ، وَبَيْعَةِ النَّاسِ عَامَّةً إِيَّايَ ، وَمَصَارِعِ النَّاكِثِينَ لِي ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ . وَإِلَّا فَأَنَا الَّذِي عَرَفْتَ ، وَحَوْلِي مَنْ تَعْلَمُهُ ، وَالسَّلَامُ .

(٦٥)

ومن كتاب له عليه السلام

«ايضا لمعاوية ، جوابا عن كتابه اليه »

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللهِ وَابْنِ عَبْدِهِ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخِي رَسُولِ اللهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَمُغَسِّلِهِ ، وَمُكَفِّنِهِ وَقَاضِي دَيْنِهِ ، وَزَوْجِ ابْنَتِهِ الْبَتُولِ ، وَأَبِي سِبْطَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي أَفْنَيْتُ قَوْمَكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَتَلْتُ عَمَّكَ وَخَالَكَ وَجَدَّكَ ، وَالسَّيْفُ الَّذِي قَتَلْتُهُمْ بِهِ مَعِي ، بِحَمْلِهِ سَاعِدٌ بِثَبَاتٍ مِنْ صَدْرِهِ ، وَقُوَّةٍ مِنْ بَدَنِي ، وَنُصْرَةٍ مِنْ رَبِّي ، كَمَا جَعَلَهُ النَّبِيُّ فِي كَفِّي ، فَوَاللهِ مَا اخْتُرْتُ عَلَى اللهِ رَبًّا ، وَلَا عَلَى الْإِسْلَامِ دِينًا ، وَلَا عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، وَلَا عَلَى السَّيْفِ بَدَلًا ، فَبَالِغْ مِنْ رَأْيِكَ فَاجْهَدْ وَلَا تُقَصِّرْ ، فَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ ، وَاسْتَفَزَّكَ الْجَهْلُ وَالطُّغْيَانُ ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَخَشِيَ عَوَاقِبَ الرَّدَى .

قد ذكره : قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٥ : واعجب

أطرف ما جاء به الدهر . وان كانت عجائبه وبدائعه جمّة . ان يفضي الأمر بعلي عليه السلام الى ان يصير معاوية ندّاً له ونظيراً مماثلاً ، يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ، ولا يقول له علي عليه السلام كلمة الا قال له مثلها واخشن مسّاً منها . فليت محمداً صلى الله عليه وآله شاهد ذلك . ليرى عياناً لا اخبراً ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحمّلها ، وكابد الأهوال في الذب عنها ، وضرب بالسيوف عليها لما تمهد دولتها وشيّد اركانها ، وملأ الآفاق بها ، خلصت صفواً عفواً لأعدائه الذين كذّبوه لما دعا اليها ، واخرجوه عن اوطانه لما حضّ عليها . وأدموا وجهه ، وقتلوا عمّه واهله ، فكأنه كان يعني لهم ، ويدأب لراحتهم[1] . كما قال ابو سفيان في ايام عثمان . وقد مرّ بقبر حمزة فضربه برجله وقال : يا ابا عمارة ان الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امسى في يد غلماننا اليوم يتلاعبون به . ثم زال الأمر الى ان يفاخر معاوية عليّاً كما يتفاخر الأكفاء والنظراء .

---

(١) كأنه اخذ من كلام الامام الرابع علي بن الحسين ع في الخطبة التي خطبها حين جاء الى المدينة بعد وقعة الطف الدامية : والله لو كان النبي صلى الله عليه وآله تقدم اليهم في قتالنا ، كما تقدم اليهم في الوصاية بنا . لما ازدادوا على ما فعلوا بنا ...

انظر بلاغة الامام علي بن الحسين عليه السلام باب الخطب ص ١١٣ ط نجف الثاني للمؤلف

(٦٦)

ومن عهد له عليه السلام

«كتبه لمحمد بن ابي بكر، لما ولاه مصر».

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، هٰذَا مَا عَهِدَ عَبْدُ اللهِ ، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ . أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَخَوْفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ . وَأَمَرَهُ بِاللِّينِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، وَالْغِلْظَةِ عَلَى الْفَاجِرِ ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَبِإِنْصَافِ الْمَظْلُومِ ، وَبِالشِّدَّةِ عَلَى الظَّالِمِ ، وَبِالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ ، وَبِالْإِحْسَانِ مَا اسْتَطَاعَ ، وَاللهُ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَيُعَذِّبُ الْمُجْرِمِينَ .

وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ مَنْ قِبَلَهُ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ لَهُمْ فِي ذٰلِكَ مِنَ الْعَاقِبَةِ ، وَعَظِيمِ الْمَثُوبَةِ مَا لَا يَقْدِرُونَ قَدْرَهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ كُنْهَهُ .

وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْبِيَ خَرَاجَ الْأَرْضِ عَلَى مَا كَانَتْ تُجْبَى عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، لَا يَنْتَقِصَ مِنْهُ وَلَا يَبْتَدِعَ فِيهِ ، ثُمَّ يَقْسِمَهُ بَيْنَ أَهْلِهِ عَلَى مَا كَانُوا يَقْسِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، وَأَنْ يُلِينَ لَهُمْ جَنَاحَهُ ، وَأَنْ يُوَاسِيَ

بَيْنَهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَوَجْهِهِ ، وَلْيَكُنِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً . وَاَمَرَهُ اَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ، وَاَنْ يَقُومَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَتَّبِعَ الْهَوَى ، وَلَا يَخَافَ فِي اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، فَاِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ مَنِ اتَّقَاهُ ، وَاثَرَ طَاعَتَهُ . وَاَمَرَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ .

(٦٧)

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل مصر ومحمد بن ابي بكر

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنِّي اُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ فِي سِرِّ اَمْرِكُمْ وَعَلَانِيَتِهِ ، وَعَلَى اَيِّ حَالٍ كُنْتُمْ عَلَيْهَا ، وَلْيَعْلَمِ الْمَرْءُ مِنْكُمْ اَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَفَنَاءٍ . وَالْاٰخِرَةَ دَارُ جَزَاءٍ وَبَقَاءٍ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ اَنْ يُؤْثِرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى فَلْيَفْعَلْ ، فَاِنَّ الْاٰخِرَةَ تَبْقَى ، وَالدُّنْيَا تَفْنَى ، رَزَقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكُمْ بَصَرًا لِمَا بَصَّرَنَا ، وَفَهْمًا لِمَا فَهَّمَنَا ، حَتَّى لَا نُقَصِّرَ عَمَّا اَمَرَنَا . وَلَا نَتَعَدَّهُ اِلَى مَا نَهَانَا .

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ اَنَّكَ وَاِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا اِلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ، اِلَّا اَنَّكَ اِلَى نَصِيبِكَ مِنَ الْاٰخِرَةِ اَحْوَجُ ، فَاِنْ عَرَضَ لَكَ اَمْرَانِ ، اَحَدُهُمَا لِلْاٰخِرَةِ ، وَالْاٰخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَابْدَاْ بِاَمْرِ الْاٰخِرَةِ ،

وَلْتَعْظُمْ رَغْبَتُكَ فِي الْخَيْرِ ، وَلْتَحْسُنْ فِيهِ نِيَّتُكَ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَإِذَا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ وَلَمْ يَعْمَلْهُ ، كَانَ إِنْ شَاءَ اللهُ كَمَنْ عَمِلَهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ :

إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ ، وَلَا هَبَطْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، مَا حَبَسَهُمْ إِلَّا الْمَرَضُ ، يَقُولُ : كَانَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ .

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ : إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي أَهْلَ مِصْرَ ، وَوَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تَخَافَ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَتَحْذَرَ فِيهِ عَلَى دِينِكَ ، وَلَوْ كَانَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُسْخِطَ رَبَّكَ لِرِضَا أَحَدٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفًا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ خَلَفٌ مِنْهُ ، فَاشْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ ، وَلِنْ لِأَهْلِ الْخَيْرِ ، وَقَرِّبْهُمْ إِلَيْكَ ، وَاجْعَلْهُمْ بِطَانَتَكَ وَإِخْوَانَكَ وَالسَّلَامُ

(٦٨)

ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية بن ابي سفيان جواباً عن كتابه اليه

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، ذَاتُ زِينَةٍ وَبَهْجَةٍ

طَلِبَتُهُ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّتُهُ .

وَأَمَّا إِكْثَارُكَ الِاحْتِجَاجَ عَلَى عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ وَالسَّلَامُ .

(٦٩)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى معاوية بن ابي سفيان ايضا»

غَرَّكَ عِزُّكَ ، فَصَارَ قَصَارُ ذُلِّكَ ، فَاخْشَ فَاحِشَ فِعْلِكَ ، فَعَلَّكَ تُهْدَى بِهَذَا . وفي نسخة : تُهْدَأُ بِهَذَا .

(٧٠)

ومن كتاب له عليه السلام

«الى معاوية جوابا عن كتابه»

: أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ ، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ

وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَجَرَ لَاغِطًا ، وَضَلَّ خَابِطًا ، فَأَمَّا
أَمْرُكَ لِي بِالتَّقْوَى ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَسْتَعِيذُ بِاللهِ
مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُمِرُوا بِهَا أَخَذَتْهُمُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ .

وَأَمَّا تَحْذِيرُكَ إِيَّايَ أَنْ يَحْبِطَ عَمَلِي ، وَسَابِقَتِي فِي الْإِسْلَامِ
فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ الْبَاغِيَ عَلَيْكَ ، لَكَانَ لَكَ أَنْ تُحَذِّرَنِي ذٰلِكَ ،
وَلٰكِنْ وَجَدْتُ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : « فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى
أَمْرِ اللهِ » سورة الحجرات الآية ٩ .

فَنَظَرْنَا أَيَّ الْفِئَتَيْنِ الْبَاغِيَةُ ، فَوَجَدْنَاهَا الْفِئَةَ الَّتِي
أَنْتَ فِيهَا ، لِأَنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ ، كَمَا
لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنْتَ لِعُمَرَ أَمِيرٌ بِالشَّامِ ، كَمَا
لَزِمَتْ يَزِيدَ أَخَاكَ بَيْعَةُ عُمَرَ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ أَمِيرٌ لِأَبِي بَكْرٍ
عَلَى الشَّامِ .

وَأَمَّا شَقُّ عَصَا هٰذِهِ الْأُمَّةِ ، فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَنْهَاكَ عَنْهُ .

وَأَمَّا نَحْوُ بِغْكَ لِي مِنْ قِبَلِ أَهْلِ الْبَغْيِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي بِقِتَالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
« إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ »
وَأَشَارَ إِلَيَّ ، وَأَنَا أَوْلَى مِنْ أَنْ أَتَّبِعَ أَمْرَهُ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ بَيْعَتِي لَمْ تَصِحَّ إِذْ أَهْلُ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا

لَمْ يَصْبُ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا وَشَغَلَتْهُ بِزِينَتِهَا عَمَّا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهَا ، وَ بِالْآخِرَةِ أُمِرْنَا وَعَلَيْهَا حُثِثْنَا ، فَدَعْ يَا مُعَاوِيَةُ مَا يَفْنَى ، وَاعْمَلْ لِمَا يَبْقَى ، وَاحْذَرِ الْمَوْتَ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُكَ ، وَالْحِسَابَ الَّذِي إِلَيْهِ عَاقِبَتُكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا ، حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَكْرَهُ ، وَوَفَّقَهُ لِطَاعَتِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءًا ، أَغْرَاهُ بِالدُّنْيَا وَأَنْسَاهُ الْآخِرَةَ ، وَبَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ ، وَعَاقَهُ عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهُ .

وَقَدْ وَصَلَنِي كِتَابُكَ ، فَوَجَدْتُكَ تَرْمِي غَيْرَ غَرَضِكَ ، وَتَنْشُدُ غَيْرَ ضَالَّتِكَ ، وَتَخْبِطُ فِي عَمَايَةٍ ، وَتَتِيهُ فِي ضَلَالَةٍ ، وَتَعْتَصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ، وَتَلُوذُ بِأَضْعَفِ شُبْهَةٍ .

فَأَمَّا سُؤَالُكَ الْمُبَارَكَةَ وَالْإِقْرَارَ لَكَ عَلَى الشَّامِ : فَلَوْ كُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، لَفَعَلْتُهُ أَمْسِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَنَّ عُمَرَ وَلَّاكَهُ ، فَقَدْ عَزَلَ مَنْ كَانَ وَلَّاهُ صَاحِبُهُ ، وَعَزَلَ عُثْمَانُ مَنْ كَانَ عُمَرُ وَلَّاهُ ، وَلَمْ يُنْصَبْ لِلنَّاسِ إِمَامًا إِلَّا لِيَرَى مِنْ صَلَاحِ الْأُمَّةِ ، مَا قَدْ كَانَ ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، أَوْ أَخْفَى عَنْهُمْ غَيْبُهُ ، وَالْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ ، وَلِكُلِّ وَالٍ رَأْيٌ وَاجْتِهَادٌ .

فَسُبْحَانَ اللهِ : مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ ، وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ

وَإِنَّمَا هِيَ بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ . تَلْزَمُ الْحَاضِرَ وَالْغَائِبَ . لَا يُثْنَى فِيهَا النَّظَرُ . وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ . وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ ، فَارْبَعْ عَلَى ظَلْعِكَ[1] . وَتَدْخُلُ فِي الْبَيْعَةِ رَاغِمًا.

اقول : وذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة بصورة مختصرة جدًا

(٧١)

ومن كتاب له عليه السلام

« امر جماعة من اصحابه ان يقرؤوه على شيعته »

« بيّن لهم ما يقوله فيما سألوه عنه »

: أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَشَهِيدًا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى غَيْرِ دِينٍ ، فِي شَرِّ دَارٍ ، تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْتُلُونَ أَوْلَادَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ ،

(١) اي توقف على عيبك وانته عما لا تطيقه ، وفي البحار وشرح النهج : وَانْزِعْ سِرْبَالَ غَيِّكَ ، وَاتْرُكْ مَا لَا جَدْوَى لَهُ عَلَيْكَ ، فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ ، حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ صَاغِرًا ، وَتَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ رَاغِمًا ، وَالسَّلَامُ .

وَتَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، فَبَعَثَ مُحَمَّدًا إِلَيْكُمْ بِلِسَانِكُمْ ، فَعَلَّمَكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ . وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ ، وَأَمَرَكُمْ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَحَقْنِ الدِّمَاءِ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَأَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ . وَتَوْفُوا بِالْعَهْدِ ، وَنَهَاكُمْ عَنِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ ، وَشُرْبِ الْحَرَامِ ، وَبَخْسِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ ، وَكُلِّ خَيْرٍ يُبَعِّدُكُمْ عَنِ النَّارِ قَدْ حَضَّكُمْ عَلَيْهِ ، وَكُلِّ شَرٍّ يُبَعِّدُكُمْ عَنِ الْجَنَّةِ قَدْ نَهَاكُمْ عَنْهُ . فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُدَّتَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، تَوَفَّاهُ اللَّهُ مَشْكُورَ سَعْيِهِ ، مَرْضِيَّ عَمَلِهِ ، مَغْفُورَ ذَنْبِهِ ، شَرِيفًا عِنْدَ اللَّهِ نُزُلُهُ ، فَلَمَّا مَضَى تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي ، وَلَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ تُعْدِلُ هَذَا الْأَمْرَ عَنِّي ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا إِقْبَالُ النَّاسِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَإِجْفَالُهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي ، وَرَأَيْتُ أَنِّي أَحَقُّ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ فِي النَّاسِ ، فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً مِنَ النَّاسِ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْوِ دِينِ مُحَمَّدٍ وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، أَنْ أَرَى فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمًا وَهَدْمًا ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَةِ أَمْرِكُمُ الَّتِي هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ ، ثُمَّ يَزُولُ مَا كَانَ مِنْهَا كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، فَبَايَعْتُ أَبَا بَكْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَنَهَضْتُ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى

زَهُوقَ الْبَاطِلُ ، وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَإِنْ زَعِمَ الْكَافِرُونَ (١)
فَصَحِبْتُهُ مُنَاصِحًا ، وَأَطَعْتُهُ فِيمَا أَطَاعَ اللهَ فِيهِ جَاهِدًا ، فَلَمَّا
احْتُضِرَ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَوَلَّاهُ ، فَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَبَايَعْنَا وَنَاصَحْنَا
فَلَمَّا احْتُضِرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ بِصَرْفِ هَذَا الْأَمْرِ عَنِّي . فَجَعَلَهَا شُورَى
وَجَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ ، فَمَا كَانُوا لِوِلَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِأَكْرَهَ مِنْهُمْ
لِوِلَايَتِي ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَنِي وَأَنَا أُحَاجُّ أَبَا بَكْرٍ ، وَأَقُولُ :
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ؛ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، مَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَقْرَأُ
الْقُرْآنَ ، وَيَعْرِفُ السُّنَّةَ ، فَخَشُوا إِنْ وَلِيتُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكُونَ
لَهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبٌ ، فَصَرَفُوا الْأَمْرَ عَنِّي لِعُثْمَانَ ، وَأَخْرَجُونِي
مِنْهَا رَجَاءَ أَنْ يَنَالُوهَا ، حِينَ يَئِسُوا أَنْ يَنَالُوهَا ، ثُمَّ قَالُوا هَلُمَّ
فَبَايِعْ عُثْمَانَ وَالْإِجَاهَدْنَاكَ ، فَبَايَعْتُ مُسْتَكْرَهًا وَصَبَرْتُ مُحْتَسِبًا
وَقَالَ قَائِلُهُمْ إِنَّكَ عَلَى الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ ، فَقُلْتُ لَهُمْ أَنْتُمْ أَحْرَصُ
أَمَّا أَنَا فَقَدْ طَلَبْتُ مِيرَاثَ ابْنِ أَبِي وَحَقَّهُ ، وَأَنْتُمْ دَحَلْتُمْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ ، تَصْرِفُونَ وَجْهِي دُونَهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي
وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَفَضْلِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ

(١) قال الهادي في مستدرك نهج البلاغة : في هذا بيان الامام ان سبب رضا بيعة ابي بكر رجع الى ارتداد العرب . واضطرار ابي بكر لهم ، وهو اشرف ما يعلله انسان .

اَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالُوا اصْبِرْ كَمَدًا ، وَعِشْ مُنَاصِفًا .

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مَعِي إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى الْقَذَى وَتَجَرَّعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ طَعْمًا ، وَأَلَمَّ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الْحَدِيدِ ، حَتَّى إِذَا انْقَمْتُمْ عَلَى عُثْمَانَ أَتَيْتُمُوهُ فَقَتَلْتُمُوهُ ، ثُمَّ جِئْتُمُونِي تُبَايِعُونِي ، فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ ، ثُمَّ ازْدَحَمْتُمْ عَلَيَّ . حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ ، أَوْ أَنَّكُمْ قَاتِلِي ، وَقُلْتُمْ لَا نَجِدُ غَيْرَكَ ، وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ ، فَبَايَعْنَا لَا نَفْتَرِقُ وَلَا نَخْتَلِفُ . فَبَايَعْتُكُمْ وَدَعَوْتُمُ النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِي ، فَمَنْ بَايَعَ طَائِعًا قَبِلْتُ مِنْهُ ، وَمَنْ أَبَى تَرَكْتُهُ فَأَوَّلُ مَنْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَلَوْ أَبَيَا مَا أَكْرَهْتُهُمَا ، كَمَا لَمْ أُكْرِهْ غَيْرَهُمَا ، فَمَا لَبِثَا إِلَّا يَسِيرًا ، حَتَّى أَقْبَلَا قَدْ خَرَجَا مُتَوَجِّهَيْنِ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي جَيْشٍ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ ، فَقَامُوا عَلَى عُمَّالِي ، وَخُزَّانِ بُيُوتِ أَمْوَالِي ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي ، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ، ثُمَّ وَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ، وَطَائِفَةً صَبْرًا ، وَقَدْ أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ (١) ، فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

---

(١) ادال الله منهم : جعل العودة لنا عليهم .

ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ الشَّامِ ، فَإِذَا هُمْ أَعْرَابٌ وَأَحْزَابٌ وَأَهْلُ طَمَعٍ ، جُفَاةٌ طَغَامٌ ، تَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَدَّبَ ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، فَمِلْتُ إِلَيْهِمْ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ ، فَأَبَوُا الِاسْتِقَامَةَ ، وَنَهَضُوا فِي وُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ ، يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ ، وَيَنْجُرُونَهُمْ بِالرِّمَاحِ . فَهُنَالِكَ نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلْتُهُمْ ، فَلَمَّا عَضَّهُمُ السِّلَاحُ ، وَوَجَدُوا أَلَمَ الْجِرَاحِ ، رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُونَكُمْ إِلَى مَا فِيهَا ، فَنَبَّأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ ، وَإِنَّمَا رَفَعُوهَا خَدِيعَةً وَمَكِيدَةً ، فَامْضُوا عَلَى قِتَالِهِمْ . فَاتَّهَمْتُمُونِي ، وَقُلْتُمْ : اقْبَلْ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَجَابُوا إِلَى مَا فِي الْكِتَابِ جَامَعُونَا عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَإِنْ أَبَوْا كَانَ أَعْظَمَ لِحُجَّتِنَا عَلَيْهِمْ ، فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ ، وَخَفَّفْتُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ صُلْحِي بَيْنَهُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ ، يُحْيِيَانِ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَانِ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ ، فَاخْتَلَفَ رَأْيُهُمَا ، وَتَفَرَّقَ حُكْمُهُمَا ، وَنَبَذَا حُكْمَ الْقُرْآنِ ، وَخَالَفَا مَا فِي الْكِتَابِ ، وَاتَّبَعَا هَوَاهُمَا بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّٰهِ ، فَجَنَّبَهُمَا اللّٰهُ السَّدَادَ ، وَأَهْوَى بِهِمَا فِي عَمَرَةِ الضَّلَالِ . وَكَانَا أَهْلَ ذٰلِكَ فَانْحَازَتْ عَنَّا فِرْقَةٌ ، فَتَرَكْنَاهُمْ مَا تَرَكُونَا ، حَتَّى إِذَا عَثَوْا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ، وَقَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَيْنَاهُمْ فَقُلْنَا لَهُمْ : ادْفَعُوا لَنَا قَتَلَةَ إِخْوَانِنَا . فَقَالُوا كُلُّنَا قَتَلْنَاهُمْ ، وَكُلُّنَا اسْتَحَلَّلْنَا دِمَاءَهُمْ وَدِمَاءَكُمْ ، وَشَدَّتْ عَلَيْنَا خَيْلُهُمْ وَرِجَالُهُمْ فَصَرَعَهُمُ اللهُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ .

ثُمَّ آمُرُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ فَوْرِكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ، فَإِنَّهُ أَفْرَعُ لِقُلُوبِهِمْ ، وَأَنْهَكُ لِمَكْرِهِمْ ، وَأَهْتَكُ لِكَيْدِهِمْ . فَقُلْتُمْ كَلَّتْ أَذْرُعُنَا وَسُيُوفُنَا ، وَنَفِدَتْ نِبَالُنَا ، وَنَصَلَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِنَا ، فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَرْجِعْ حَتَّى نَسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا ، وَإِذَا رَجَعْنَا زِدْتَ فِي مُقَاتَلَتِنَا عِدَّةً مَنْ هَلَكَ مِنَّا ، وَمَنْ قَدْ فَارَقَنَا فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ مِنَّا عَلَى عَدُوِّنَا ، فَأَقْبَلْتُمْ حَتَّى إِذَا أَظَلَّكُمْ عَلَى الْكُوفَةِ ، أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَلْزَمُوا مُعَسْكَرَكُمْ ، وَتَضُمُّوا قَوَاصِيَكُمْ وَشُوَّاطَئُوا عَلَى الْجِهَادِ ، وَلَا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أَوْلَادِكُمْ وَنِسَائِكُمْ . فَإِنَّ ذَلِكَ يُرِقُّ قُلُوبَكُمْ وَيُلْوِيكُمْ ، فَنَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مَعِي مُنْذِرَةً ، وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمُ الْمِصْرَ عَاصِيَةً ، فَلَا مَنْ نَزَلَ مَعِي صَبَرَ فَثَبَتَ . وَلَا مَنْ دَخَلَ الْمِصْرَ عَادَ إِلَيَّ .

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى مُعَسْكَرِي ، وَمَا فِيهِ مَعِي مِنْكُمْ إِلَّا خَمْسُونَ رَجُلًا ، لِلّٰهِ أَبَاؤُكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ ؟ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ ، وَإِلَى مِصْرٍ قَدِ افْتُتِحَ ، فَمَا بَالُكُمْ تَأْفِكُونَ ؟ أَلَا إِنَّ

الْقَوْمَ قَدِ اجْتَمَعُوا ، وَجَدُّوا وَتَنَاصَحُوا ، وَإِنَّكُمْ تَفَرَّقْتُمْ وَاخْتَلَفْتُمْ وَتَغَاشَشْتُمْ ، فَأَنْتُمْ إِنِ اجْتَمَعْتُمْ تَسْعَدُونَ ، فَأَيْقِظُوا رَحِمَكُمُ اللهُ نَائِمَكُمْ ، وَحَرِّفُوا لِلْحَرْبِ عَدُوَّكُمْ ، إِنَّكُمْ ثُقَاتِلُونَ الطُّلَقَاءَ وَأَبْنَاءَ الطُّلَقَاءِ ، مَنْ أَسْلَمَ كَرْهًا ، وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ حَرْبًا ، أَعْدَاءَ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ ، وَأَهْلَ الْأَحْزَابِ ، وَمَنْ كَانَتْ بَوَائِقُهُ تُتَّقَى ، وَكَانَ عَنِ الدِّينِ مُنْحَرِفًا ، وَأَكِلَةَ الرِّشَا ، وَعَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْبِدَعِ وَالْأَحْدَاثِ .

لَقَدْ نُمِّيَ إِلَيَّ ، إِنَّ ابْنَ الْبَاغِيَةِ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْتِيَهُ إِتَاوَةً هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدَيْهِ مِنْ سُلْطَانِهِ ، فَصَفِرَتْ يَدُ هَذَا الْبَائِعِ دِينَهُ بِالدُّنْيَا ، وَتَرِبَتْ يَدُ هَذَا الْمُشْتَرِي نُصْرَةَ غَادِرٍ فَاسِقٍ بِأَمْوَالِ النَّاسِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ شَرِبَ فِيكُمُ الْخَمْرَ ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، فَهَؤُلَاءِ قَادَةُ الْقَوْمِ . وَمَنْ تَرَكْتُ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ مِنْهُمْ شَرٌّ وَأَضَرُّ . وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَوْ وَلُّوا عَلَيْكُمْ لَأَظْهَرُوا فِيكُمُ الْغَضَبَ وَالْفَخْرَ ، وَالتَّسَلُّطَ بِالْجَبَرُوتِ ، وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَتَبِعُوا الْهَوَى ، وَمَا حَكَمُوا بِالرَّشَادِ ، وَأَنْتُمْ عَلَى مَا فِيكُمْ مِنْ تَخَاذُلٍ وَتَوَاكُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ . وَأَهْدَى سَبِيلًا ، فِيكُمُ الْحُكَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ ، وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَالْمُتَهَجِّدُونَ بِالْأَسْحَارِ ، وَالْعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ فِي الدُّنْيَا ، وَعُمَّارُ الْمَسَاجِدِ ، وَأَهْلُ

تِلاوَةِ الْقُرْآنِ ، أَفَلَا تَسْخَطُونَ وَتَنْقِمُونَ أَنْ يُنَازِعَكُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ سُفَهَاؤُكُمْ ، وَالْأَرَاذِلُ وَالْأَشْرَارُ مِنْكُمْ ، اِسْمَعُوا قَوْلِي إِذَا قُلْتُ ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي إِذَا أَمَرْتُ ، وَاعْرِفُوا نَصِيحَتِي إِذَا نَصَحْتُ وَاعْتَقِدُوا حَزْمِي إِذَا حَزَمْتُ ، وَالْتَزِمُوا عَزْمِي إِذَا عَزَمْتُ ، وَ اهْضُوا إِلَى هُوضِي ، وَقَارِعُوا مَنْ قَارَعْتُ . فَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لَا تَرْشُدُوا .

خُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا ، وَأَعِدُّوا التَّهْيِئَةَ لَهَا ، فَإِنَّهَا قَدْ وَقَدَتْ نَارُهَا ، وَعَلَا سَنَاهَا ، وَتَجَرَّدَ لَكُمُ الظَّالِمُونَ . كَيْمَا يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ ، وَيَقْهَرُوا عِبَادَ اللهِ ، أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ التَّطَلُّعِ وَالْجَفَاءِ ، بِأَوْلَى فِي الْجِدِّ فِي غَيِّهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ مِنْ أَهْلِ النَّزَاهَةِ وَالْحَقِّ ، وَالْإِخْبَاتِ بِالْجِدِّ فِي حَقِّهِمْ ، وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ ، وَمُنَاصَحَةِ إِمَامِهِمْ ، إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَحِيدًا مُنْفَرِدًا . وَهُمْ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ إِنْ بَالَيْتُ بِهِمْ ، أَوِ اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ ، إِنِّي فِي ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ وَيَقِينٍ ، وَبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَإِنِّي لِلِقَاءِ رَبِّي لَمُشْتَاقٌ ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ، وَلَكِنْ تَأَسَّفًا بَعْدَ بَنِيهِ . وَجَزَعًا بِرَبِّيَنِي . مِنْ أَنْ يَلِيَ هَذِهِ الْأُمَّةَ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا ، فَيَتَّخِذُونَ مَالَ اللهِ دُوَلًا وَعِبَادَ اللهِ خَوَلًا ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، وَايْمُ اللهِ لَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ ، فَوَاللهِ

إِنِّي لَعَلَى الْحَقِّ ، وَإِنِّي لِلشَّهَادَةِ لَمُحِبٌّ ، اَنَا نَافِرٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَانْفِرُوا خِفَافًا ، وَجَاهِدُوا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ، إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

الى هنا تم ما التقطناه من كتبه ورسائله الى اوليائه واعدائه
وما اخترناه من عهوده ووصاياه الى اولاده واصحابه
عليهم السلام ، وهو اخر الجزء الثاني من
نهج البلاغة الثاني
فلنشرع في الجزء الثالث من قصار كلماته ومحاسن آدابه

وقد وقع الفراغ من تسويدها فيشهر شعبان سنة ١٤٠٥
بخط : محمود اشرفي تبريزي